التحوُّل الصرفيّ إلى صيغة اسم المَفْعُوْل في القرآن الكريم بين التوجيه الاعتباطيّ والإعجاز البيانيّ

أ.م. د . كاظم جارالله سطام　　　أ .م. د . هاشم جعفر حسين
الجامعة المستنصريّة / كليّة الآداب　　　جامعة بابل / كليّة التربية للعلوم الإنسانية
d.hashim73@yahoo.comsatmhamd@yahoo.com

ملخص :

التحوُّل الصرفيّ مسألة نالت اهتماماً واسعاً في مصنّفات علماء العربية، فعبّروا عنه بمصطلحات مختلفة ، وآثر البحثُ مصطلح التحوُّل ، لأنّه من باب التفعُّل الذي غالباً ما تكون أفعاله لازمة دالّة على التدرُّج في حصول الفعل، أو التكلُّف في الإتيان به . وهذا البحث ضمن سلسلة من البحوث التي تنقض جنبة التحوُّل في البناء الصرفيّ في ألفاظ القرآن الكريم ، إذ هي ضرب من الافتراضات الذاتية التي أدّت إلى تشويه معنى اللفظ الظاهر ، وقد اختصّ البحث بدراسة الألفاظ الواردة على بناء اسم المفعول، التي تعدّدت أقوالُ المفسرين واللغويين في تلمّس دلالتها ، بتحوُّل الأمثلة التي على بناء اسم المفعول من أمثلة تؤول إلى أبنية أُخَر، هي : المصادر ، وأسماء الفاعلين، أو الصفات المشبهة بها، أو أسماء الزمان، أو أسماء المكان، أو صيغ النسب، أو تراكيب نحوية حُذف جزء منها، أو غير ذلك من أنماط التحوُّل الصرفيّ المزعوم إلى اسم المفعول .

والمأمول من البحث بيان أنّ الإعجاز القرآني لا يتحقّق بالمعنى المتأوّل الذي اقتُرح ، بل بالمعنى البياني الظاهر للفظ ، كما هو في المصحف.

الألفاظ المفتاحية: التحول ، الصرف ، اسم المفعول ، الدلالة ، البيان، الاعتباط.

Abstract:

A switch morphological issue gained widespread attention in the works of Arab scholars, Fbroa for different terms, and the impact of search term shift, because it is a matter of Altfl that his actions are often necessary function of the gradient get in the act, or affectation in procured. This research is part of a series of research denounce the bush shift in construction morphological in the words of the Koran, as is the hit of self assumptions that led to the distortion of the meaning of word apparent, has been singled out research to study the terms set out to build a name in effect, that there were many sayings of the commentators and linguists in touch significance, the transformation of the examples to build a name effect of examples devolve to other buildings, are: the names of the actors, or Almhbhh their attributes, or over formats, or sources, or the crowd, or ratios formats, or structures grammatical delete any part thereof, or otherwise transformation of morphological patterns to name the alleged effect. It is hoped that a statement from the search Quranic miracle is not achieved Almtool sense that suggested, but the apparent sense of the term .chart, as it is in the Koran

Key words: transformation, exchange, effect name, indication, statement, arbitrariness

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين، نبيِّنا محمد وآله وأصحابه المنتجبين ، ومَن والاه بإحسانٍ إلى يوم الدين ، أمّا بعدُ :

فالتحوُّل الصرفيّ مسألة نالت اهتماماً واسعاً في مصنّفات علماء العربية، فعبّروا عنه بمصطلحات مختلفة، ونأى البحث عن مصطلح شائع في التعبير عن هذه الظاهرة الصرفية قديماً وحديثاً، هو مصطلح العدول الصرفيّ،لأنّه مصطلح يستدعي فاعلاً مُريداً، إذ يُقال : عَدَلَ فلانٌ عن الشيء عَدْلاً وعُدُولاً، إذا حادَ. وعدلَ إلى الشيء، إذا رجعَ إليه.

ومثلُ هذا الاستعمال الخاصّ للمصطلح لا يصحُّ إطلاقُه على ألفاظ التنزيل العزيز– ولو مجازاً – لأنّها من عند الله تعالى ، ولذا آثر البحثُ مصطلح التحوُّل، لأنّه من باب التفعُّل الذي غالباً ما تكون أفعاله لازمة دالّة على التدرُّج في حصول الفعل، أو التكلُّف في الإتيان به . وعندما ينسب التحوُّل الصرفي إلى ألفاظ القرآن الكريم يكون المراد بفاعل هذا التحوُّل اللفظَ نفسه.

وإذا كان فريقٌ من مفسري القرآن الكريم قد وهنوا عن تلمُّس دلالات طائفة من الأبنية الصرفية القرآنية على نحو دقيق ، فركنوا إلى القول بالتحوُّل تارة، وإلى القول بتقدير محذوف تارة أخرى ، نجد التماعات دلالية لدى فريق آخر تُنبئ عن التمسك بدلالة البناء القرآني دون القول بالتحوُّل الصرفي من دلالة بناء آخر، قيل إنّها نابت عنه أو حُوِّلت منه . ومن هنا كان لزاماً على ذوي الصنعة أن يعيدوا تأويل طائفة من الأمثلة القرآنية التي عُدَّت شواهد على التحوُّل الصرفي تأويلاً مبنياً على الوصف المباشر، الذي يحفظ للتعبير القرآني دلالته المستقاة من ظاهره ، لا من تحوُّله من بناء آخر . ولذاكان غرض الباحث هنا نقض جنبة التحوُّل في البناء الصرفيّ في ألفاظ القرآن الكريم ،إذ هي ضرب من الافتراضات الذاتية التي أدّت إلى تشويه معنى اللفظ الظاهر ، وصرف معنى الكلم عن مراده ، وقد اختصّ البحث بدراسة الألفاظ الواردة على بناء اسم المفعول، التي تعدّدت أقوالُ المفسرين واللغويين في تلمّس دلالتها ، سواء على مستوى اللفظ المفرد، أو البناء، ومع ذلك التعدُّد في الأقوال برز القول بتحوُّل الأمثلة التي على بناء اسم المفعول من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى، هي : المصادر ، وأسماء الفاعلين، أو الصفات المشبهة بها، أو أسماء الزمان، أو أسماء المكان، أو صيغ النسب، أو تراكيب نحوية حُذف جزء منها، أو غير ذلك من أنماط التحوُّل الصرفيّ المزعوم إلى اسم المفعول .

والمأمول من البحث بيان أنّ الإعجاز القرآني لا يتحقّق بالمعنى المتأوَّل الذي اقتُرح ، بل بالمعنى البياني الظاهر للفظ ، كما هو في المصحف.

توطئة : اسم المفعول / البناء والدلالة .

بناء (مَفْعول) يدلُّ في الأصل على الحدث ومَن وقع عليه الحدث، وهو يُشتقُّ من الفعل المتعدِّي المبني للمجهول على وزن (مَفْعول) من الثلاثي ، ومن مضارع غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر[١] . و((ليس بين الفاعل والمفعول، في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد، إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة)). [٢] وقد يلتبس بناء الفاعل والمفعول في بابي الانفعال والافتعال إذا كان الفعلُ أجوفَ أو مضعّفاً ، والفيصل بينهما السياق ، فلفظةُ (المُختار) تصلح للفاعل والمفعول، والذي يفصل بينهما ما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده ، والتقدير مختلف وإنْ اتّفقا قي اللفظ ، فعينُ الكلمة مع الفاعل مكسورة، وتقديره (مُخْتَيِر) ، وإنْ كان مفعولاً فهي مفتوحة ، وتقديره:(مُخْتَيَر)، وعلى كلا التقديرين لا بُدَّ من انقلاب الياء ألفاً ، واللَّفظُ واحد ، ولكن يُقدَّر على الألف كسرةٌ للفاعل، وفتحةٌ للمفعول. ومثل هذا اللبس الصيغيّ، الذي يعوّل على السياق في إزالته، ما في نحو (مُحْتَلّ) في قولنا : (على المُحْتَلِّ أن يُحارب المُحْتَلَّ ، فالسياق يكشف عن أنّ اللفظة الأولى اسم مفعول وقع عليه الاحتلال، والثانية فاعل قام بالاحتلال ، وكذا يلحظ هذا اللبس الصيغي بين اسم المفعول، واسمي المكان والزمان، والمصدر الميمي، في نحو:(مُسْتَقَرّ ، مُنْقَلَب ، مُمَزَّق) ، وغيرها من الألفاظ القرآنية التي تحتمل معاني متعددة ، بناء على ما يحتمله بناؤها الصرفي من دلالات[٣].

وقد فسّر الصرفيون طائفة من أمثلة المفعول في العربيّة بالدلالة على معانٍ أخرى أهمها:

أ– دلالة المفعول على المصدر.

إذ منع سيبويه مجيء مصادر الثلاثي على وزن (مَفْعول) ، وقرّر بقاء ما ورد على هذا البناء، وفيه حدث يجري على فعله، دالأعلى المفعول، وذلك نحو:((دَعْهُ إلى مَيْسورِه ، ودَعْ مَعْسورَه ، فإنّما يجيْء هذا على المفعول، كأنّه قال: دَعْهُ إلى أمْرٍ يُوْسَرُ فيهِ ، أو يُعْسَرُ فيهِ ، وكذلك المرفوع والموضوع، كأنّه يقول: له ما يرفعُهُ، وله ما يَضَعُهُ)) [٤] . وكلّ هذه الأمثلة التي على (مَفْعول) مؤوَّلة ((تأويلاً يساير اسمَ المفعول في المَبنى والمعنى، دون التفاتٍ إلى المصدر))[٥] . وأيّد بعضهم سيبويه في منعه دلالة (مَفْعول) على المصدر[٦]، على حين جوَّز أكثرهم هذه الدلالة ، ففسَّروا قولهم: حلفت مَحْلُوفاً ، أي: حَلْفاً ، ولا مَجْلُوْدَ لفلانٍ، ولا مَعْقُوْلَ له ، أي: لا جَلَدَ له ، ولا عَقْلَ ، وعلى الرغم من ذلك صرّح هؤلاء بقلّة أمثلة المصادر التي على وزن اسم مفعول[٧]. وسيتضح لاحقاً أنّ ما قاله سيبويه أولى بأن يُتَّبَعَ ، لأنّ سياق التعبير القرآني المشتمل على أسماء المفعول التي أُوِّلت بالدلالة على المصدر يعضد رأي سيبويه، ويضعف تحول بناء المفعول إلى المصدر .

ب – دلالة المفعول على اسم الفاعل .

أقرّ علماء العربية دلالة (مفعول) على (فاعل)(٨) ، وجوّز الأخفش مجيء (مفعول) دالاً على (فاعل)، كـ (مَيْمون، ومَشْؤوم)، بمعنى:(يامِن، وشائِم)،(٩) كما أنّ (فاعل) يرد بمعنى (مفعول) ، كـ (الماء الدافق)، وبهذا فُسِّرت جملة من أسماء المفاعيل في التنزيل العزيز، منها ما في قوله تعالى:﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأتيّاً ﴾[مريم:٦١]، و قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مستوراً﴾ [الإسراء:٤٥]، وقوله تعالى :﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾[الإسراء:٦٣]، وسيتضح لاحقاً أنّ هذه الأمثلة باقية على ظاهرها في الدلالة على بناء المفعول .

ج- دلالة المفعول على النَّسب .

أقرّ المفسّرون طائفة من أمثلة (مفعول) دالّة على النسب، بمعنى: (ذو شيءٍ) ، وبهذا فسَّر بعضُهم اسم المفعول في قوله تعالى:﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[الإسراء:٤٧] ، ، أي: ذو سحرٍ(١٠) ، وذكر أصحاب المعجمات: ثَغْرٌ مَلْعوبٌ ، أي: ذو لُعابٍ ، ورجلٌ مَنْسوبٌ ، أي: ذو نسبٍ ، وجُرْحٌ مَنْدوبٌ ، أي: ذو نُدَبٍ(١١) . وحملُ هذه الصيغ على النسب ما هو إلا نوعٌ من التحوُّل الصرفيّ عند المفسرين واللغويين، وقد سعى البحث لنقضه أمثلته جميعاً، بناءً على تلمُّس الإعجاز اللغوي لألفاظ القرآن. ولذا أحصى البحث عشرة أمثلة جاءت على بناء اسم المفعول من الثلاثي المجرّد، أوّلها المفسرون واللغويون تأويلاً احتمالياً اعتمدوا فيه على تحوُّلِ أبنيتها الصرفيّة، كما في الأنماط المذكورة آنفاً، أو على التوجيه الاعتباطي لسياق أسماء المفعول، كالقول بالحذف، والتقدير، والإضمار، والمجاز، وغير ذلك من التأويلات التصريفية التي يشمُّ منها رائحة صرف معاني الكلم عن مرادها ، وتلك الألفاظ هي:

١- (مأتيّاً)

قال تعالى في جزاء الأعمال :﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأتيّاً﴾ [مريم:٥٩ – ٦١] .وللمفسرين واللغويين خمسة أوجه في تأويل دلالة (مأتيّاً)، حمل اثنان منها اللفظة على التحوُّل الصرفي ، ووجّهها الثالث توجيهاً اعتباطيّاً، فأخرجها على المجاز ، وأيَّد الرابع والخامس بقاء اللفظة على ظاهر معنى المفعولية ، مع اختلاف الدلالة بينهما ، وتلك الأوجه هي:

الأول:أن يكون (مأتيّاً بمعنى آتياً)، فهو مفعول بمعنى فاعل، واختار هذا الوجه فريق من الكوفيين، والأخفش ، إذ عضد الفرّاء تحوّل (مأتيّاً من آتياً) بأنّ ((كلّ ما آتاكَ فأنتَ تأتيه ،ألا ترى أنّك تقول:(أتيتُ على خمسين سنةً، وأتتْ عليَّ خمسون سنةً)، وكلُّ ذلك صواب))(١٢). وصرّح علماء العربية بأنّ تحوّل (فاعل إلى مفعول) يرد في ألفاظٍ، منها في القرآن الكريم (مأتيّاً بمعنى آتياً، ومستوراً بمعنى ساتراً، ومشهوداً بمعنى شاهداً)(١٣)، ووصف ابن فارس القول بهذا التحوُّل الصرفيّ أنّه زعمُ ناسٍ منهم ابن السكيت، فقال:((زعمَ ناسٌ أنّ الفاعل يأتي بلفظ المفعول به، ويذكرون قوله جلَّ ثناؤه :﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأتيّاً ﴾، أي: آتياً ، قال ابن السكيت: منه عيشٌ مَغْبون، يريد أنّه غابنٌ غيرَ صاحبِه)) (١٤).

ونقل كثير من المفسرين استدلال الفرّاء على تحوّل (آتياً إلى مأتيّاً)، بجواز وقوع الإتيان من الفاعل والمفعول فيكون (وعده مأتيّاً) ، أصله ((موعودُه آتياً لا محالة، والمفعولُ هنا بمعنى الفاعل، لأنّ ما أتيتَه فقد أتاكَ، وما أتاكَ فقد أتيتَه))(١٥)، أي:إنّ الوعد هنا محوّل من اسم المفعول موعود، والمأتي محوّل من اسم الفاعل آتي ، والمراد من تحوّل التركيب (موعوده آتياً) إلى (وعده مأتيّاً) بيان أنّ الوعد منه تعالى – وإن كان بأمر غائب – فهو كأنّه مشاهد وحاصل، والمراد تقرير ذلك في القلوب(١٦).

الثاني: أن يكون (مأتيّاً) صيغة مفعول تدلّ على النسب، أي: ذو إتيانٍ، ومثله (حِجاباً مستوراً)، أي: ذا سترٍ، وقولهم: رجلٌ مَرْطوبٌ، ومكانٌ مَهُوْلٌ، وجاريةٌ مَغْنوجَة ، والمعنى: ذو رُطوبة، وذو هَوْل، وذات غَنَج(١٧). ورُدّ هذا بأنّ((الأكثر في ذلك أن يجيءَ على فاعل، كـ (لابنٍ وتامرٍ)))(١٨) .

الثالث: أنْ يكون التركيب (وعده مأتيّاً) من باب الإسناد المجازي، والمأتي بحسب الحقيقة عباد الرحمن يأتيهم وعد الله(١٩) . ولمّا كان المأتيُّ هو الذي يأتيه غيرُه، استُعير الإتيانُ لحصول المطلوب المُترَقَّب ، تشبيهاً لمَن يُحصِّل الشيءَ بعد أن سعى لتحصيله

بمَن مشى إلى مكان حتى أتاه ، وتشبيهاً للشيء المُحَصَّل بالمكان المقصود، ففي قوله (مأتيّاً) استعارة تمثيلية، اقتصر من أجزائها على إحدى الهيأتين، وهي تستلزم الهيأة الأخرى ، لأنّ المأتيَّ لا بُدّ له من آتٍ[٢٠] .

الرابع:أنْ يكون (مأتيّاً) اسم مفعول من قولهم: أتى إليه إحساناً، أي فَعَلَ به ما يُعدُّ إحساناً وجميلاً، فيكون معنى (وعده مأتيّاً) : وعده مفعولاً، أي : مُنجَزاً مبلوغاً إليه[٢١].

ويعضد هذا الوجه أنّ(بما أتوا) في قوله تعالى:﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٨] قُرئ بما فَعلوا [٢٢]، فيكون المأتيّ، بمعنى المفعول .

الخامس: أنّ يكون (مأتيّاً) على بابه في الدلالة على اسم المفعول، فالظاهر من التعبير القرآني أنّ الوعد هو الجنة وهم يأتونها ، وهذا الوجه ذكره الطبري أوّل مرة بقوله:((وَعدُهُ في هذا الموضع: مَوْعودُهُ، وهو الجنّةُ ، (مأتيّاً): يأتيه أولياؤه وأهلُ طاعته الذين يدخلهموها الله))[٢٣] ثم اختاره الزمخشري الذي استظهر أن يكون (مأتيّاً) باقياً على موضوعه من دلالاته على المفعول، إذ ((الوجهُ أنّ الوعد هو الجنّةُ، وهم يأتونها)) [٢٤]، ولكنّه احتمل الذي ذكرناه في الوجه الرابع فقال أيضاً: ((أو هو من قولك: أتى إليه إحساناً، أي: كان وعده مَفعولاً مُنجزاً)).

والمتأمل في الدلالات التي ذكرها المفسرون واللغويون لاسم المفعول(مأتيّاً) ، واختلافهم في استحصالها ، بحسب اختلافهم في فهم السياق الذي ورد فيه هذا الاسم ، يتبيّن له أنّ استلزام اللفظ لمبناه الظاهر ومعناه اللغوي القارّ ، أرجحُ في استحصال دلالته المرادة ، وأوفقُ شأناً في مطابقة الأحكام اللغوية المُقرّة، فالعباد صائرون إلى وعد الرحمن، وسيأتون للذي وُعد لهم لا محالة بغير خلف، والتعبير بـ(كان) للإيذان بتحقق الوقوع من أوّل الأمر ، فضلاً عن أنّ الفرق واضح بين قولكَ :أتى فلان الأمرَ، إذ هو المبادر بالإتيان وهو فاعله الحقيقي، وقولك: أتى عليه الأمر،أي: ثمّة مَن جَلَبَهُ إليه، لكنّ إيثار اسم المفعول (مأتيّاً)، يدلُّ على أنهم سيجبرون على ملاقاة ما وعد الله .

٢- (مستوراً)

قال تعالى :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مستوراً﴾ [الإسراء:٤٥] . وللعلماء من مفسرين ولغويين خمسة أوجه في تأويل دلالة (مستوراً)، اثنان منها قائمان على التحوُّل الصرفي ، واثنان آخران رَكَنا إلى التفسير الاعتباطي، وحملَ وجه واحد منها اللفظة على ظاهرها فأقرّ دلالتها على معنى المفعولية ، وتلك الأوجه هي:

الأول:أن يكون (مستوراً) محوّلاً من اسم الفاعل (ساتر) ، ويقف الأخفش في صدارة القائلين بتحوّل (مستور عن ساتر)، إذ صرّح بهذا التحوُّل، فقال:((الفاعلُ قد يكون في لفظِ المفعول كما تقول: (إنّك مَشْؤوم علينا ، ومَيْمون)، وإنّما هو (شائِم ويامِن)، لأنّه من شَأَمَهم ويَمَنَهم والحجاب هاهنا هو الساتر))[٢٥]. وإلى هذا أومأ الطبري بقوله :((كان بعض نحويي أهل البصرة يقول معنى قوله (حجاباً مستوراً) : حجاباً ساتراً، ولكنّه أُخرجَ على المفعول، وهو فاعل كما يقال: (إنّك مشؤوم وميمون)، وإنّما هو (شائم ويامن)، لأنّه من شأمَهم ويمنَهم)) [٢٦].

ثم جوّز فريقٌ من المفسرين أن تكون طائفة من ألفاظ القرآن الكريم التي جاءت على (المفعول) محوّلة عن (فاعل) مستدلين بأنّ (فاعل) كما حوّل عن مفعول في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ﴾[الطارق:٦]، فالماء الدافق هو المدفوق ، كذلك جاز تحوّل (مفعول عن فاعل) أيضاً ((فإطلاقُ كلٍّ من اسم الفاعل واسم المفعول، وإرادة الآخر، أسلوبٌ من أساليب اللغة العربية ، والبيانيّون يُسمّون مثلَ ذلك الإطلاق مجازاً عقلياً))[٢٧]. ورأوا أنّ تحوّل المفعول إلى الفاعل في التركيب (حجاباً مستوراً) يفيد معنى المبالغة، إذ إنّ تأويل المستور بالساتر يجعل التركيب (حجاباً مستوراً) بتقدير:(حجاباً حاجباً)، فيكون مبالغةً، كقولهم:(شِعرٌ شاعرٌ)[٢٨] . والتقدير:(حجاب ساتر) يفيد أنّ المشركين قد طُبع على قلوبهم وأبصارهم مرتين، فهم لا يدرون أنّهم لا يدرون، لأنّه حجاب يستر البصر ، فلا يُبصر المُحتَجَب به .فوصفُ الحجاب بالمستور مبالغةٌ في حقيقة جنسه،فهو حجاب بالغُ الغايةِ في حَجْبِ ما يَحجِبُه[٢٩] .

ونقضَ ابن عطية أن يكون (حجاباً مستوراً) مبالغةً، واعترض عليه ((بأنّ المبالغة أبداً إنّما تكون باسم الفاعل، ومن اللفظ الأول، فلو قال : (حجاباً حاجباً) لكان التنظير صحيحاً))[٣٠] فالقول بالمبالغة في (حجاباً مستوراً) تكلّف لا موجبَ له ، وغير مسلم به، ولا بمثله[٣١] .

الثاني: أن يكون (مستوراً) ، بمعنى: ذي الشيء ، وهو على النسب، كما جاء في (لابِن وتامِر)، أي : ذو لَبنٍ وتَمرٍ، ويُقال : مكانٌ مَرْطوبٌ، أي : ذو رُطوبة ، ولا يُقال: رَطَّبْتُه ، ومكانٌ مَهُوْل، أي : فيه هولٌ، ولا يُقال: هُلْتُ المكانَ، بمعنى: جعلتُ فيه الهوَلَ، وجارية مَغْنوجة : ذات غَنَجٍ، ولا يُقال: غَنِجتِ الجاريةُ.

فالتقدير : حجاباً ذا ستر ، ومعناه أنّه حجاب نُسب إليه الستر لمّا كان الرسول مستوراً به عن رؤيتهم . وهذا الوجه صحّحه كثير من المفسرين المتقدمين ، وعزاه أبو حيان إلى المبرد[٣٢]واختاره الآلوسي ، فذكر أنّ الحجاب مصدر بمعنى المنع من الوصول ، أُريد به الوصف، فيكون معنى (حجاباً مستوراً): ذا ستر، فهو للنسب، كرجل مَرطوب، ومكان مَهول[٣٣] .

الثالث:أن يكون في التعبير القرآني حذف وإيصال ، وأصل التركيب:حجاباً مستوراً به الرسول عنهم، فحُذف العائد (به الرسول عنهم)، ووُصل الكلام بما بعد المحذوف[٣٤] .

وهذا التقدير الطويل للحذف من السياق بعيد، ولا موجب له، لأنّ السياق خاطب النبيّ بضميري الحضور (التاء، والكاف) في (قرأتَ، وبينكَ)، فلا يُزعَم بعدها أنّ اللفظ (مستوراً) متعلق بضمير الغائب (به) ، لعدم الاتساق حينئذٍ .

الرابع: أن يكون (حجاباً مستوراً) تعبيراً مجازياً لا حقيقياً، فليس ثمّة سترٌ للحجاب على وجه الحقيقة، وإنّما المستور الحقيقي هو ما وراء الحجاب لا نفسه[٣٥] .

الخامس: أن يكون (مستوراً) باقياً على موضوعه ، من كونِه اسم مفعول، وهذا الوجه ذكره الطبري ، قبالةَ رأي الأخفش(الذي رأى أنّ مستوراً محوّل من ساتر)، ثم إنّ الطبري استظهره فقال: ((... وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك (حجاباً مستوراً) عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه : أنّ الله ستراً عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم. وإن كان للقول الأول وجه مفهوم))[٣٦]. وعضد هذا التوجيه فريق من المفسرين ، لأنّ سبب نزول الآية يؤيده، ذلك أنّها نزلت في قوم كانوا يؤذون النبي الأكرم باللسان إذا تلا القرآن الكريم، فحال الله تعالى بينه وبينهم حتى لا يؤذوه[٣٧] ومن هنا قال ابن عطية: (((مستوراً) ، أظهرُ ما فيه أن يكون نعتاً للحجاب، أي:مستوراً عن أعين الخلق، لا يُدركُه أحدٌ برؤية كسائر الحُجُب، وإنّما هو من قدرة الله وكفايته))[٣٨]، واختار أبو حيان هذا الوجه فابتدأ به، قائلاً: ((الظاهرُ إقرارُ(مستوراً) على موضوعه، من كونه اسم مفعول، أي: مستوراً عن أعين الكفار فلا يرونه))[٣٩]، ومعنى هذا أنّه حجاب يخلقه الله تعالى في عيونهم، فيمنعهم عن رؤية النبي ، وهو حجاب لا يراه أحد، فكان مستوراً عن الأعين لا يُبصَر، لأنّه من قدرة الله تعالى الذي حجبَ نبيَّه الكريم عن أعين عُتاة قريش[٤٠] .

وجوزوا أن يكون هذا الحجاب المستور ماديّاً، لأنّه ((حجابٌ من دونه حجابٌ أو حُجُبٌ، فهو مستور بغيره)) [٤١]، أي:إنّه مستور في نفسه بحجاب آخر، فيكون إيذاناً بتعدُّد الحجب، أو مستوراً لكونه حجاباً ماثلاً أمامهم لكنهم لا يدرون أنّهم لا يدرون به[٤٢] .أو أن يكون المراد حجاباً معنوياً، وهو ذلك الطبع الذي خلقه الله تعالى في قلوبهم، فمنعهم عن أن يدركوا لطائف القرآن ومحاسنه وفوائده [٤٣].

وقد ذكر القرآن عدة ألفاظ عبر بها عن معنى الطبع، منها: الأكِنّة، والغشاوة، والغطاء والختم، وغيرها ، ويبدو من التعبير القرآني (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حجاباً مستوراً) ، أنّه حجاب مستقلّ موجود ، ولكنّه غير مرئي، وليس هو في العيون ولا على الجوارح مباشرة، ولا هو مستتر بحجب أخرى، وقد ذُكر بعده الأكنّة على القلوب، والوقر على الأذان ، ولم يتكلّم على العيون التي ترى، وهي أشد الحواس في البحث والتفتيش، أي:إنّ ظاهر التعبير القرآني يصف الحجاب بالمستور عن الحواس، فهو خلاف الحجب المتداولة بين الناس المعمولة لستر شيءٍ عن شيءٍ،لأنّه حجاب معنوي مضروب بين النبي والمشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة، يَحجبُه عنهم، فلا يستطيعون أن يفقهوا حقيقة ما عنده من معارف القرآن ويؤمنوا به، ولا أن يذعنوا بأنّه رسول من الله جاءهم بالحق .

وهذا الوجه يفسر إسناد جعل الحجاب وإيجاده إلى الباري عزّ وجلّ (جعلنا)، ولو كان حجاباً كالذي يصنعه البشر لما استحقّ أن يَنسبه اللهُ تعالى إلى نفسه.وقد ثبت في أخبار كثيرة أن نفراً همّوا للإضرار بالنبي، فما منهم إلا وقد حدَث له ما حال بينه وبين همِّه، وكفى الله نبيه شرهم .(٤٤).

٣- (مسحوراً)

وصف المشركون النبيّ الأكرم محمّداً بالمسحور مرتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الإسراء:٤٦ – ٤٧] . والأخرى في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٨–٩] .ووُصف موسى (على نبينا وعليه السلام) بالصفة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء:١٠١ – ١٠٢] .

وللمفسرين في تأويل دلالة المسحور ثلاثة أوجه، حمل الأول منهما اللفظة على التحوُّل الصرفي، وحملها الثاني على النسب، وأبقى الثالث اللفظة على ظاهرها في الدلالة على اسم المفعول ، مع تفاوت بينها في سبيل اشتقاقها ومدلولها ، وتلك الأوجه هي:

الأول: أن يكون (المسحور بمعنى الساحر) ، فهو اسم مفعول بمعنى الفاعل، وهو وجه اختاره الطبري(٤٥)، وجوزه جمعٌ من المفسرين(٤٦)، وحجة من اختار هذا الوجه أنّ المفعول يرد في كلام العرب بمعنى الفاعل ، كـ (المستور بمعنى الساتر، والمشؤوم بمعنى الشائم، والميمون بمعنى اليامن)، ومعنى اتهام النبي الأكرم بأنّه رجل مسحور، أنّهم قالوا له: يا محمدُ أنّك معطى علمِ السحر بهذه العجائب التي تفعلها من سحرك، وكذا تأويل اتهام النبي موسى بالمسحور، فهم ظنّوا أنّه ساحر، ولذا استعان عليه بكلِّ ساحر عليم ،إذ قال الطبري في تأويل معنى قول فرعون (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا): إنّ المراد ((إنِّي لأظنّك ياموسى تتعاطى علمَ السِّحر، فهذه العجائب التي تفعلهامن سحرك، وقد يجوزُ أن يكون مراداً به أنّي لأظنُّك يا موسى ساحراً، فوضع(مفعول موضع فاعل) ، كما قيل: (إنّك مَشئوم علينا ومَيمون)، وإنّما هو شائِم وياِمن)) (٤٧).

وعارض ابن عطيه هذا الوجه، بأنّهم قالوا لموسى (على نبينا وعليه السلام) على جهة المدح إنّك ساحر في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ [الزخرف:٤٦ – ٥٠] ، وهؤلاء القائلون إمّا أن يكون فرعون ليس فيهم فيستقيم مدحهم للنبي موسى ، وإمّا أن يكون فرعون فيهم لكنّه عظّم النبي موسى في هذا الموضع وهو وجه بعيد(٤٨).

الثاني: أن يكون المسحور صيغة نسب إلى الحرفة، بمعنى(ذي الشيء) يزاوله فلا ينفكّ عنه ، وهو وجه اختاره أبو عبيدة التيميّ(٤٩) وفي هذا الوجه تقديران ، أحدهما أن يكون المسحور بمعنى ذي السَّحر – بفتح السين – وهو الرئة، أي: إنّ للمسحور جوفاً، فلا يستغني عن الطعام والشراب فهو بشر مثلكم، ومن هذا قول العرب للجبان: قد انتفخ سَحرُه ، وقول امرئ القيس(٥٠):

أرانا مُوضِعِينَ لأمرِ غَيبٍ ونُسحَرُ بالطَّعامِ وبالشَّرابِ

وقول لبيد(٥١):

فإنْ تسألينا فيمَ نحنُ فإنّنا عَصافيرُ مِنْ هذا الأنامِ المسَحَّرِ

والآخر: أن يكون المسحور، بمعنى ذي السِّحر– بكسر السين – أي: إنّه تَعلَّمَ السِّحرَ فاتخذَه حرفةً، يَتَوصَّلُ بلطفه ودقته إلى ما يأتي به ويدعيه . ووصفَ ابن قتيبة هذا الوجه بأنّه تفسير مُستكرَه، مع وجود أوجه واضحة غيره(٥٢).

الثالث: أن يكون المسحور على ظاهره في الدلالة على اسم المفعول ، وفيه تقديران : أحدهما أن يكون المسحور مفعولاً من السَّحر – بفتح السين– بمعنى التغذية والأكل ، ويُقال لكلِّ مَن أكلَ وشربَ من آدمي وغيره : مَسحور ومُسحَّر ، فيكون وصفهم

النبي بالمسحور كنايةً عن آدميته فهو رجل مثلهم ، وهم يزعمون أنّ الأنبياء ملائكة أو جنّ . وهذا الوجه ورد ذكره على سبيل التفسير الاحتمالي الجائز لدى فريق من المفسرين(٥٣). لكن ابن عطية ضعّفه(٥٤)، مستدلاً بما ورد في النص القرآني نفسه بعد ذلك: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾،لأنّ ضرب الأمثال المؤدي إلى الضلال والبعد عن السبيل لا يستقيم مع وصف الأنبياء بالآدمية، فهذا ليس تهمة تستوجب ضلال صاحبها بل هي صفة حقيقية لهم .

أما التقدير الآخر فهو أن يكون المسحور مفعولاً من السِّحر – بكسر السين – يُقال: سُحِرَ فلانٌ فهو مَسْحور ، وأصلُ السِّحر الفساد، فالمَسحور هو فاسد العقل ، من قولهم: طعامٌ مَسحورٌ، إذا فَسُدَ، وأرض مسحورة أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها(٥٥)، ومعنى اتهامهم النبي بالمسحور، يريدون أنّه سُحِرَ، فَجُنَّ، وخُدع فاختلط عقلُه واختلّ، فكأنّه بمعنى (المَجنون والمَخدوع، والمُختلّ)، وهم يقولون ذلك ليُنفِّروا الناس عنه .

واحتفى فريق من المفسرين(٥٦) بهذا الوجه لظهور دلالة اللفظة به، فضلاً عن عضد السياق له فقد ذكر التعبير القرآني قول فرعون الآخر في اتهام موسى:﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء:٢٧] . وذكر أيضاً اتهام المشركين النبي بالجنون وهو يقرأ القرآن، في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[القلم:٥١]، فوحدة السياق تستدعي أن يكون (المسحور، والمجنون) اسمي مفعولين .

٤ – مشهود

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [هود:١٠٣] .

وفي تأويل دلالة المشهود ثلاثة أوجه للمفسرين واللغويين، حمل الأول منها اللفظة على التحوُّل الصرفي، وفسرها الثاني تفسيراً اعتباطياً، فأقرَّ لفظاً محذوفاً في سياقها ، وأبقاها الثالث على ظاهرها في الدلالة على المفعول ، وتلك الأوجه هي:

الأول: أن يكون المشهود اسم مفعول بمعنى الفاعل، كـ (المَستور بمعنى الساتر)، والتقدير:اليوم الشاهد، لأنّه يكون شاهداً على الناس في يوم جمعهم ، وفي كونه شاهداً تأويلان، أولهما أنّه من مشاهدة الشيء ، بمعنى النظر والرؤية ، والآخر: أنّه من الشهادة على الأمر، بمعنى الحضور(٥٧) ، وهذا أبين من سابقه، لأنّ المشاهدة مشاركة بين فريقين، ويوم القيامة لا يشركه أحد في كونه مشهوداً . ويعضد تحوّل المشهود من الشاهد أنّ في قوله تعالى :﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[النساء:٤١] ، ورد (شهيد) الأول بمعنى شهيد على الأمّة التي بُعثت فيها ، و(شهيد) الثاني بمعنى شاهد على الرسل في أُممهم(٥٨) .

الثاني: أن يكون وصف اليوم بالمشهود على طريقة الإسناد المجازي ، وأصله: المشهود فيه فحُذف الظرف (فيه)، توسّعاً في معنى الظرف بإجرائه مجرى المفعول به، وهو رأي الزمخشري(٥٩) الذي عضد هذا الوجه بقول الشاعر(٦٠):

ويَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وعَامِراً ‏ قَلِيلٌ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نوافِلُه

أي : إنّ الزمخشري منع تأويل اليوم بالمشهود في نفسه وجعله مشهوداً فيه . وسببُ هذا المنع لديه ((أنّ الغرض وصفُ ذلك اليوم بالهَول والعُظْم ، وتميُّزه من بين الأيام ، فإن جعلته مشهوداً في نفسه، فسائرُ الأيام كذلك مشهوداتٌ كلُّها ، ولكن يُجعَل (مشهوداً فيه)، حتى يحصلَ التميُّز كما تميَّز يومُ الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهوداً فيه دونها، ولم يجزْ أن يكون مشهوداً في نفسه، لأنّ سائر أيام الأسبوع مثله ، يشهدُها كلُّ مَن يشهده ، وكذلك قوله: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]،(الشهر) منتصبٌ ظرفاً لا مفعولاً به ، وكذلك الضمير في (فَلْيَصُمْهُ)، والمعنى: فمن شهدَ منكم في الشهر فلْيصمْ فيه ، يعني: فمن كان منكم مُقيماً حاضراً لوطنه في شهر رمضان فليصمْ فيه ، ولو نصبتَه مفعولاً، فالمسافرُ والمقيمُ كلاهما يشهدان الشهر ، لا يشهدُه المقيمُ ، ويغيبُ عنه المسافر))(٦١). واختار أبو السعود رأي الزمخشري ونظّر المجاز في (يوم مشهود) بما في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس:١، ولقمان: ٢] ، وأصلُه: الحكيمُ قائلُه ، فحُذف المضافُ، وجُعل الضمير مستكناً في الحكيم بعد انقلابه مرفوعاً)) (٦٢) .

الثالث: أن يكون المشهود حقيقةً لا مجازاً، ولا محوّلاً من الشاهد ، لأنّ المراد منه: اليوم الذي يشهده الشّاهدون ، وهو يوم القيامة ، وطُوِي ذكرُ الفاعل في (يوم مشهود)،لإعمام مدلوله، فليس القصد منه أنّه يشهده شاهِدون بعينهم . وفي هذا الوجه ثلاثة تأويلات(٦٣):

أحدها ـ أن يكون (المشهود) مفعولاً من المشاهدة، والمعنى : أنّه يومٌ يُشهَد شهوداً خاصاً ، وهو شهود الشيء المَهول ، فليس المراد الإخبار عنه بكونه مرئياً، لأن هذا شأن جميع الأيام، بل المراد كونه مرئياً رؤية خاصة .

ثانيها ـ أن يكون (المشهود) مفعولاً من الشهادة، فيكون بمعنى المحقَّق، أيّ: مشهود بوقوعه ، كما يُقال: حقٌّ مشهودٌ ، أيْ: عليه شهود، فلا يمكن إنكاره ،لأنه واضح للعيان .

ثالثها ـ أن يكون (المشهود) بمعنى كثير الشّاهدين إيّاه لشهرته ، كقولهم: لفلانٍ مجلسٌ مشهودٌ، ومنه قوله تعالى:﴿ فَكَيفَ إذا جِئْنا مِن كُلّ أُمّةٍ بِشَهيدٍ وجِئْنا بِكَ على هؤلاءِ شَهيداً﴾[النساء:٤١].

والأظهر أن يكون المراد بـ (مَجموع ومَشهود) في الآية اسمي مفعولين في نفسيهما فمعنى (يوم مجموعٌ له الناسُ): محشورون إليه أينما كانوا . وعُبِّر باسم المفعول دون الفعل، للدلالة على الثبوت والاستقرار ، ليكون أبلغ، لأنّ(مجموع) أبلغ في الثبات من (يجمعُ) . وكذا : (وذلك يوم مشهود) أي: يشهده أهل السماوات وأهل الأرض؛ لفصل القضاء ، ويحضره الأولون والآخرون ، لاقتضاء الثواب والعقاب(٦٤) ،وهي الدلالة نفسها في قوله تعالى:﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨]، أي: تحضره الملائكة(٦٥).

٥- (المفتون)

قال تعالى في حقِّ النبي الأكرم:﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ* وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم:١–٧] ،و كان للمفسرين واللغويين في توجيه دلالة (المفتون)أربعة أقوال هي:

الأول: أن يكون المفتون مصدراً على وزن اسم المفعول، بمعنى الفتنة ، وهو تفسير يُعزى إلى الحسن والضحاك(٦٦)، وإليه ذهب الفرّاء والأخفش(٦٧)، اللذان جوّزا مجيء مصادر الثلاثي على وزن المفعول ، وذكروا ألفاظاً قليلة جاءت مصادر على وزن المفعول ، منها: (المَجْلود بمعنى الجَلَد، والمَيْسُوْر بمعنى اليُسْر، والمَعْسور بمعنى العُسْر) ، ومنه أيضاً (المَعْقول بمعنى العَقْل) في قول الراعي النميري(٦٨):

حتّى إذا لم يَتْرُكوا لِعِظامِهِ لَحْمًا ولا لِفُؤادِهِ مَعْقُولا

ومعنى الآية في هذا الوجه:(فستَعلمُ ويعلمون بمَن فيكم الفتنة والجنون) ، والباء تدلّ على الإلصاق والملابسة ، وقيل: هي ظرفية بمعنى (في)، وكأنّ المراد (في أيّكم المفتون)، أي: في أيِّ الفريقين منكم يوجد الجنون والفتنة . وفي كلتا الحالين يكون فعل الإبصار عاملاً في الجملة المُستفهَم عنها (٦٩). وأنّ ذكرَ فعلِ البصر مع الفريقين كنايةٌ عن أنّ أعداء النبي سيعلمون عند العذاب: أنّ الفتنة كانت بهم، حين تركوا دين الله وكذّبوا النبي، الذي سيُبصر عذابهم عياناً، كي تقرَّ عينُه ولا يحزن على ما لقيه من طغيانهم وعتوّهم(٧٠). وعزا الطبري هذا الوجه إلى بعض الكوفيين، و كأنّه يُومئ إلى الفرّاء، فقال: ((قال بعض نحويي الكوفة: (بأيكم المفتون) ها هنا بمعنى الجنون ، وهو في مذهب الفُتُون ، كما قالوا: ليس له مَعقول ولا مَعقود))(٧١)، ثم اختار الطبري هذا الوجه بعد عرضه الأقوال، فرأى أنّ أولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: معنى ذلك بأيِّكم الجنون ، فوجّه((المَفْتون إلى الفُتُون بمعنى المصدر، لأنّ ذلك أظهرُ معاني الكلام، إذا لم يُنوَ إسقاطُ الباء ، وجعلنا لدخولها وجهاً مفهوماً))(٧٢). ولمّا وجد ابن الأنباري ذو النزعة الكوفية الطبري ينقل هذا الوجه عن بعض نحويي الكوفة ويختاره اختاره هو أيضاً(٧٣). وعلى هذا ابن فارس، الذي رأى أنّ من سنن العرب في كلامها ((إقامة المفعول مُقام المصدر، كقوله جلّ ثناؤه :(بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ)، أي: الفتنة ، تقول العرب: ما له مَعقولٌ، وحَلَفَ محلوفَهُ بالله، وجَهَدَ مَجهودَهُ، ويقولون: ما له مَعقولٌ ولا مَجلودٌ، ويريدون : العَقلَ والجَلَدَ، قال الشماخ: **من اللّواتي إذا لانَتْ عريكتُها يبقى لها بعدَها آلٌ ومَجْلودُ**

ويقول الآخر:إن أخا المجلود مَن صَبَرا))[٧٤] واختار ابن سيده هذا الوجه، فذكر في باب المصادر أنّ العرب استعملوا مصادر على وزن المفعول،((فالمَيْسُوْر عندهم بمنزلة اليُسْر، والمَعسور كالعُسْر، والمَرفوع، والمَوضوع ، والمَعقول كالرَّفْع، والوَضْع، والعَقْل، وقالوا في قوله تعالى(بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ): بأيِّكم الفِتْنة))[٧٥] .

الثاني: أن يكون المفتون مضافاً إلى مصدر محذوف، والتقدير (فستبصرُ ويبصرون بأيِّكم فتنةُ المفتون)، ثم حُذف المصدر المضاف (فتنة)، وأُقيم المضاف إليه (المفتون) مُقامه ، وعزا ابن عطية وآخرون هذا الوجه إلى الأخفش أيضاً[٧٦].

الثالث: أن يكون المراد بالمفتون صفة لاسمٍ صريحٍ محذوفٍ، دلّ عليه سياقُ التعبير في الآية السابقة،((وهو أنّ الكفّار قالوا: إنّ النبيّ(صلّى الله عليه وسلّم) مجنونٌ، وإنّ به جِنِّيّاً، فردَّ الله عزّ وجلّ ذلك عليهم وتوعّدهم ، فقال:(فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ)، يعني الجِنِّي في ما يحملُ التأويل، لأنّ الجنيَّ مفتون))[٧٧] .

الرابع: أن يكون المفتون على ظاهره في الدلالة على اسم المفعول، إذ منع سيبويه مجيء مصادر الثلاثي على وزن المفعول، وتأوّل أمثلتها التي فُسِّرت في كلام العرب بالمصادر بأنّها أسماء مفاعيل، فقولهم : (خُذْ مَيْسوره، ودَعْ مَعْسوره) ، معناه ما تيسَّر له، وما عَسُرَ عليه، وكذا سائر الأمثلة، كالمرفوع، والمجلود، والمعقول [٧٨].ومن هنا منع فريق من علماء العربية اللاحقين أن يكون المفتون مصدراً للثلاثي، وتأولوا إخراجه على ظاهره في الدلالة على اسم المفعول، فهو الذي فُتِنَ، أي: مُحِنَ بالجنون فضلَّ، فهو بمعنى المجنون والمبتلى بالخبل، وتخييل الرأي، كما يبتلى المجنون بشدّة الهوى، فيقال: فُتِنَ فلان بفلانة[٧٩] . وتفسير المفتون بالمجنون أخرجه الطبري عن ابن عباس وابن جبير، وفيه يكون المفتون اسم مفعول من الفتنة، بمعنى الابتلاء وهو ابتلاء بمعناه الخاص بالجنون وفقدان العقل[٨٠] .ومنع الحريري وفاقاً لسيبويه التوسّع في إباحة مجيء مصادر الثلاثي على المفعول، فقال:((يقولون : ما لي فيه مَنْفوعٌ ولا مَنْفَعَةٌ، فيغلطون فيه، لأنّ المَنفوع مَن أُوصل إليه النّفعُ والصّواب ، أن يُقال:ما لي فيه نفعٌ ولا منفعةٌ، فإن تَوَهَّمَ مُتوهِّم أنّه ممّا جاء على المصدر فقد وهمَ فيه، لأنّه لم يَجِئْ من المصادر على وزن مفعول إلا أسماء قليلة))[٨١] . وفي إعراب (بأيكم المفتون) في هذا الوجه ثلاثة آراء هي:

١. أن تكون الباء أصلية جارة ومعناها الإلصاق والملابسة ، وأن يعرب الجار والمجرور (بأيكم) في محلّ رفعِ خبرٍ مقدمٍ، و(المفتون) مبتدأ مؤخراً . والتقدير بأيٍّ منكم تلبست الجنّ والتصقت فصار مفتوناً ومجنوناً . وهو ما اختاره المازني، وفيه يكون الكلام تاماً في (يبصرون) ثم استأنف قوله (بأيكم المفتون)، وهو استفهام يُراد به الترداد بين أمرين، ومعلوم نفي الحكم عن أحدهما[٨٢].

٢. أن تكون الباء زائدة للتوكيد، و(أيكم المفتون) مبتدأ وخبر، وجملة (بأيكم المفتون) متعلقة بالإبصار، والتقدير: فستبصر ويبصرون أيّكم أولى بالشيطان ، ونقل هذا التفسير عن قتادة[٨٣]، فيكون (بأيّكم المفتون) كلاماً متعلقاً بما قبله، والباء زائدة ، كما زيدت في قولهم : بحسبك درهم ، أي :حسبُك ، و: خرجتُ فإذا بزيدٍ، أي :فإذا زيدٌ، و: كيف بك إذا كان كذا ، أي: كيف أنت؟ [٨٤]. وقد ورد في كلام العرب زيادة الباء كما في قول الراجز[٨٥]:

نَحْنُ بَنو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجْ   نَضرِبُ بالسَّيفِ ونَرْجو بالفَرَجْ

أي: فنرجو الفرج[٨٦].

وزيادة الباء في(بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) تعني رفع (أيّ) في الآية، إذ أجاز ابن الأنباري – نقلاً عن شيوخه الكوفيين – (بأيُكم المفتون) برفع أيّ ، واحتج بقول الشاعر[٨٧]:

أباهلُ لو أنّ الرجالَ تبايعوا   على أيّنا شرّاً قبيلاً وألأمُ

ثمّ قال:((معنى الرفع عندي أنّه أضمرَ النظرَ، ورفعَ أيّاً بما بعدها ، كأنّ المعنى :فستبصرُ ويبصرون بأنّ تنظروا أيّكم المفتون، وكذلك معنى البيت :على أن تنظروا أيّنا، والنظرُ لا يعمل في أيٍّ، لأنّه من دلائل الاستفهام)) [٨٨] .

وأيّد فريق من المفسرين[٨٩] زيادة الباء في هذه الآية، ورأوا أنّ الاستفهام فيها بمنزلته في قوله تعالى:﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦] ، فلم يُفصَل بين الاستعلام والاستفهام بحرف جر وهو الأصل ، ورأوا أنّ في زيادة الباء فائدة معنوية، وهي أنّها تفيد الدلالة على تضمّن(فستُبصِرُ ويُبصرون) معنى (فستَعلَمُ ويعلمون، أو فستُخبر ويُخبرون). وذكروا من

شواهد زيادة الباء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠] أي تنبت الدهن ، وقوله تعالى:﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان:٦] أي يشربها.

والظاهر دلالة الباء على الإلصاق والمصاحبة في (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ)، وعلى السببية في (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا).

٣. أن تكون الباء ظرفية بمعنى (في) والتقدير (في أيِّكم المفتون)، أي: في أيِّ الفريقين يوجد المجنون: أفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر، فهي كالباء في قولنا: زيد بالبصرة، أي: في البصرة ، وهذا التفسير يُعزى إلى مجاهد، واختاره فريق آخر منهم الفرّاء، والزجاج، وغيرهما[٩٠] ويعضده قراءة بعضهم (في أيِّكم المفتون)[٩١]. واستحسن فريق تقدير الباء ظرفية في الآية، ورأوا أنّه قول قليل التكلف[٩٢] . وفهم ابن عاشور من تقدير الباء ظرفية أنّ التعبير القرآني((يكون تعريضاً بأبي جهل والوليد بن المغيرة ، وغيرهما من مُدبِّري السوءَ على دَهماء قريش، بهذه الأقوال الشبيهة بأقوال المجانين، ذلك أنّهم وصفوا رجلاً معروفاً بين العقلاء، مذكوراً برجاحة العقل والأمانة في الجاهلية، فوصفوه بأنّه مجنون، فكانوا كمَن زعمَ أنّ النهار ليلٌ، ومَن وصف اليومَ الشديدَ البرد بالحرارة ، فهذا شُبِّهَ بالمجنون، ولذلك يُجعَل (المفتون) في الآية وصفاً ادعائياً ، على طريقة التشبيه البليغ، كما جعلَ المتنبي القومَ الذين تركوا نزيلهم يرحلُ عنهم مع قدرتهم على إمساكه، راحلين عن نزيلهم في قوله:

إذا تَرَحَّلْتَ عن قَومٍ وقد قَدَروا أنْ لا تُفارِقَهُم فالرَّاحِلونَ هُمُ))[٩٣] .

ويُفاد من بقاء اسم المفعول على دلالته الأصلية أنّه يُراد به فرد أو طائفة، ذلك أنّ(أيّ) اسم مبهم يتعرَّف بما يُضاف هو إليه ، ويظهر أنّ مدلول (أيّ) فرد(أو طائفة) ينماز من جنسه ، ولهذا مواطن كثيرة في الكلام ، فقد يشرب (أيّ) معنى الموصول ، ومعنى الشرط ، ومعنى الاستفهام ، ومعنى التنويه بكامل ، ومعنى المعرّف بـ(أل) إذا وُصل بندائه ، وهو في ذلك كلّه((يفيد شيئاً متميّزاً عمّا يشاركه في طائفته المدلولةِ بما أضيف هو إليه ، فقوله تعالى :(بأيِّكم المفتون) معناه:أيُّ رجل ، أو أيُّ فريق منكم المفتون ، فـ (أيّ) في موقعه هنا اسم في موقع المفعول لـ(تُبصر ويبصرون) أو متعلِّق به تعلُّقَ المجرور)) [٩٤] .أمّا زيادة الباء أو حملها على معنى الظرفية فغير موجّه، والأولى أن تبقى دالة على الإلصاق والملابسة، ذلك أنّ المذكور قبلها هو فعل الإبصار، والباء على هذا للملابسة، وهي مع مجرورها في محلِّ خبر مقدم ، و (المفتون) مبتدأ مؤخّر ، وجملة (بأيِّكم المفتون) أغنت عن مفعول الإبصار،فالباء على أصلها من التعدية والإلصاق، متعلِّقة بـ(يبصر ويُبصرون) . وبهذا يُضمَّن فعلُ(تُبصر ويبصرون) معنى: (تُوقن ويوقنون) ، على طريق الكناية بفعل الإبصار عن التحقّق، لأنّ أقوى طرق الحسّ هو البصر، ويكون الإتيان بالباء للإشارة إلى هذا التضمين . والمعنى: فستعلم يقيناً ويعلمون يقيناً بأيّكم المفتون .

وجملة (فستبصر ويبصرون بأيِّكم المفتون) إخبارٌ بأنّ الجانب المفتون هو الجانب القائل للنبي﴿إنك لمجنون﴾ [الحجر:٦] والمستحصل من بقاء المفتون دالاً على معنى المفعولية تفريع على مُحصَّل ما تقدَّم، أي: فإذا لم تكن مجنوناً، بل متلبساً بالنبوة، ومُتخلِّقاً بالخلق الكريم، ولك عظيم الأجر من ربِّك، فسيظهر أمر دعوتك ، و ينكشف للأبصار والبصائر مَن المفتون بالجنون: أنتَ، أو المكذبون الرامون لك بالجنون[٩٥].

٦- (مكذوب)

قال تعالى في قصّة قوم النبي صالح: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود:٦٥] وهذا إخبار عنهم بأنّهم عصوا الله تعالى في ما أمرهم، وارتكبوا ما نهاهم عنه من أذى الناقة وعقرها . وفي دلالة (مكذوب) ثلاثة أقوال للمفسرين واللغويين، ترتبت على حملِ الأول منها اللفظ على التحوّل الصرفي ، وتأويل الثاني له تأويلاً اعتباطيّاً ، وإبقاء الثالث للبناء على أصله، وتلك الأوجه هي:

الأول: أن يكون (مكذوب) مصدراً على وزن اسم المفعول، والتقدير: وعدٌ ليس كَذِباً ، والمعنى أنّ ما وُعدتم به من العذاب ونزوله بعد ثلاثة أيام، وعدٌ صدقٌ ليس كَذِباً ، وحجّة هذا الوجه مجيء المصدر على وزن اسم المفعول في كلام العرب، كالمَجلود، والمَعقول، والمَصدوق، بمعنى: الجَلَد والعَقْل، والصِّدْق[٩٦]. وضُعِّف هذا الاستدلال بأنّ هذا ((سُمِعَ منهم، لكنّه نادر))[٩٧] .

الثاني: أن يكون في التركيب حذفٌ وإيصالٌ، والأصل:(وعدٌ غيرُ مكذوبٍ فيه)، فاتُّسع في الظرف ، بحذف حرف الجر، وإجراء الاسم المجرور مجرى المفعول به على التوسّع ، لأنّ الضمير لا يجوز نصبه على الظرفية، والجارّ لا يعمل بعد حذفه ، ومنه قولنا: (يوم مشهود) و قول الشاعر[٩٨]:

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِراً   قَلِيلٌ سِوَى الْطعنِ النّهال نَوَافِلُهْ

وهو وجه ذكره الزمخشري ولم يحتفِ به ، ثم تمسّك به أبو حيان بإيراده ابتداء[٩٩] . وما يقويه أنّه أحد وجهين يحافظان على ظاهر اللفظ ، من دون القول بتحوّله من غيره، كما في الوجه الأول الذي أقرَّ تحوّل(مكذوب من الكذب) [١٠٠] .

الثالث: رجّح الزمخشري أن يكون نعت الوعد بالمكذوب تعبيراً مجازياً((كأنّه قيل للوعد:نَفِي بكَ ، فإذا وُفِّي به ، فقد صُدِّقَ ولم يُكذَّبْ))[١٠١] . وفهم الآلوسي من هذا التقدير أنّ التركيب ((استعارةٌ مكنيةٌ تخييليةٌ، وقيل : مجازٌ مرسلٌ، بجعل مَكذوب بمعنى: باطل، ومتخلِّف))[١٠٢] . ولا يخفى ما في تسمية قدوم العذاب في مدة ثلاثة أيام بالوعد، ونعت الوعد بغير مكذوب، من المبالغة في التهكُّم ، لأنّ الوعد نفسَه غيرُ مكذوبٍ، إذ قد وقع ، فكان وعداً مُصدَّقاً لا مكذوباً، أي: ليس له مَن يكذب فيه، فقد رُوي عن ابن عباس أنّ صالحاً (عليه السلام) قال لهم: يأتيكم العذابُ، بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الأول ووجوهكم مصفرَّة ، وفي اليوم الثاني محمرَّة، وفي اليوم الثالث مسودَّة ، فكان كما قال، وأتاهم العذاب اليوم الرابع، فظهور أمارات العذاب تباعاً في ثلاثة أيام دليلٌ على صدق الوعد وعدم قدرتهم على اتهام الوعد بالكذب[١٠٣] . ويستأنس للتمسك بهذه البنية واستبعاد تحوّلها الصرفيّ بما ورد في قوله تعالى في قصة يوسف (عليه السلام) وإخوته : ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[يوسف:١٨] على اختلاف البنية بين اسم المفعول (مكذوب) والمصدر(كذب) ، واتفاق في تأويل المفسرين على تحوّل الصيغ فقد قالوا بأن (كذب) محوّل من اسم الفاعل كاذب، أو على تأويل النسب، أي: ذو كذب ، أو على تقدير الحذف والإيصال ، أي: دم مكذوب فيه[١٠٤]. والذي يستلزم في معنى الآية الإبقاء على المصدر (كذب) غير محول ، ذلك أن وصف الدم بأنه (كذب) ، واللفظة بهذا المعنى تمثل الدلالة المركزية للحدث الذي تقصّه الآيات الكريمة ، فمحور القصة دار على الدم الذي جيء به على قميص النبي يوسف : أ هو دم كذب كما قال النبي يعقوب، أم هو دم النبي يوسف كما ادّعى إخوته ، فكان التعبير بالكذب لا يدانيه معنى آخر محوّل أو غير محوّل.

٧- (مهجوراً)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠] . وللمفسرين ثلاثة أوجه في تأويل دلالة (مهجور) في الآية الكريمة ، أحدها حمل اللفظة على التحوُّل الصرفي، وحملها الثاني على المجاز، وأبقاها الوجه الثالث دالّة على معنى المفعولية ، والأوجه الثلاثة هي:

الأول:أن يكون (مهجوراً) مصدراً على وزن المفعول، من الهَجْرِ، بمعنى: الهَذَيان، إذ نقل الطبري اختلاف ((أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجوراً ، فقال بعضهم: كان اتّخاذهم ذلك هَجْراً ، قولَهم فيه السيّءَ من القول، وزعمَهم أنّه سحرٌ، وأنّه شعرٌ))[١٠٥]، وهو ما جوّزه الزمخشري بقوله: ((يجوز أن يكون (المَهْجور، بمعنى: الهَجْر)، كالمَجْلود ، والمَعْقول . والمعنى: اتخذوه هَجْراً))[١٠٦]ونقله آخرون وجهاً جائزاً في تأويل دلالة اللفظة[١٠٧] .

الثاني:أن يكون وصف القرآن بالمهجور من باب المجاز، إذ أسند الهَجْر إلى القرآن، وهو لما فيه، والتقدير: اتّخذوا القرآن مَهجورا فيه ، ثم حُذف الجار، ويؤكّده قولُه تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[المؤمنون:٦٧] . وهجرُهم فيه أنّهم قالوا فيه غير الحق ، كقولهم: إنّه سِحرٌ،وشعرٌ، وكَذِبٌ، وهَذَيانٌ، وأساطيرُ الأولين ، وكَهانةٌ. ولذا عزّى الله تبارك وتعالى نبيَّه الكريم وسلّاه بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان:٣١] . وحذفُ الجارِّ في هذا الوجه يكون على وجهين: أحدهما أنّهم هَجَروا فيه، بزعمهم الباطل أنّه أساطير الأولين اكتتبها، والآخر أنّهم هجروا فيه برفعهم أصواتهم بالهَذَيان عند قراءته، لئلا يسمعوه[١٠٨] .

الثالث: أن يكون المهجور على ظاهره في الدلالة على معنى المفعولية، وهو في الأصل نعت للشيء المطروح ، يُقال: هجَر فلان يَهْجُر هَجْراً :إذا بَعُدَ وطُرِحَ، والكلام مهجور بمعنى مُبعَد متروك ، والهَجْرُ في الكلام : الهَذَيان ، مثل كلام المَحْموم .

ومرامُ هؤلاء أنّ القرآن كلام مهجور، أي: مطروح ومتروك ، وقول الرسول : (إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً) ، بمعنى: أنّهم يهجرونني وإيّاه[١٠٩]، لأنّهم هجروا القرآن والرسول بإعراضهم عنهما وتركهما، وآية هذا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[فصلت:٢٦]. فيكون (قال الرسول)، بمعنى:(يقول الرسول)، وهو قول الرسول في يوم القيامة[١١٠] . وذكر ابن فارس أن نكتة التعبير بالمهجور دون الفعل (هجروا): أنّ النعت بالاسم ألزم وأبلغ ((ألا ترى أنّا نقول: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه:١٢١]، ولا نقول:آدمُ عاصٍ غاوٍ، لأنّ النعوت لازمةٌ، وآدمُ – وإن كَانَ عصى فِي شيء – فإنّه لم يكن شأنُه العصيان فيُسمَّى بِهِ، فقولُه جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ [الإسراء:٢٩]، أي :لا تكوننّ عادَتُك فتكون يدُك مغلولةً. ومنه قولُه جلّ ثناؤه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، وَلَمْ يقل:هَجَرُوا ؛ لأنّ شأنَ القوم كان هجرانَ القرآن ، وشأن القرآن عندهم أن يُهجَر أبداً، فلذلك قال – والله أعلم – :اتَّخَذوا هَذَا القرآن مهجوراً ، وهذا قياسُ البابِ كلِّه))[١١١] .ومن هنا استظهر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أن يكون قول الرسول هذا، وشكواه هذه مستمرينِ إلى هذا اليوم من فئة عظيمة من المسلمين، يشكو بين يدي الله أنّهم دفنوا القرآن بيد النسيان، القرآن الذي هو رمز الحياة ووسيلة النجاة، القرآن الذي هو سبب الانتصار والترقي، القرآن الممتلئ ببرامج الحياة، هجروا هذا القرآن فمدّوا يد الاستجداء إلى الآخرين، حتى في القوانين المدنية والجزائية.فإلى الآن، لو تأملنا في وضع كثير من البلدان الإسلامية، ولاسيما أُولئك الذين يعيشون تحت هيمنة الشرق والغرب الثقافية، لوجدنا أنّ القرآن بينهم كتاب للمراسم والتشريفات، يذيعون ألفاظه وحدها بأصوات عذبة عبر محطات البث، ويستخدمونه في زخرفة المساجد بعنوان الفن المعماري، ولافتتاح منزل جديد، أو لحفظ مسافر، وشفاء مريض، وعلى الأكثر للتلاوة من أجل الثواب[١١٢].

٨- **(مهيلاً)**

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴾[المزمل١٤]. وفي تأويل دلالة المَهِيْل وجهان، أقرّ أحدهما تحوّل اللفظة من بناء الفاعل، وأبقاها الآخر على ظاهرها ، والوجهان هما:

الأول:أن يكون(الكَثِيْب المَهِيْل)، بمعنى: الرَّمل المُتَهايل، فالمَهِيْلُ اسم مفعول من: هِلْتُ الرمل أهيلُه فهو مَهِيْل[١١٣]،والمَهِيْل محوّل من اسم الفاعل من باب التفاعل(مُتَهايل)، والمعنى في هذا الوجه أنّ المَهِيْل هو الرمل الذي إذا وطئته القدم زلَّ من تحتها، وإذا أخذتْ أسفلَه انهالَ[١١٤]. وهذا الوجه يعضده ما جاء في سورة الواقعة﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[الواقعة:٤– ٦]، فمشابهة الدقيق المبسوس بالرمل المتهايل واضحة فقوله:(وَكَانَتِ الجبال كَثِيباً مَهِيلاً) مطابق في المعنى لتفسير(وَبُسَّتِ الجبال) بأنّ بسَّها هو تفتيتها وطحنها لتكون كالرمل المتهايل، الذي يؤول إلى هباء منثور بفعلِ فاعلٍ، فهباء منبثٌّ بنفسه.[١١٥]

الثاني: أن يكون المَهِيْل اسم مفعول في نفسه،وليس محولاً من اسم الفاعل، والكَثِيب المَهِيْل كُدْسُ الرَّمل، والمَهِيْلُ: المَسيلُ اللَيِّن الرِّخو الذي تهيله الريح، أي: تنشره، فوزنُه مَفْعُول، والمعنى: أنّ الجبال تصير إذا نُسفت يوم القيامة مثل الكثيب المنثور، من هِيلَ هَيلاً، إذا نُثرَ وأُسيلَ. يُقال: تُرابٌ مَهيلٌ ومَهيول، أي: مَصبوب ومَسيل[١١٦] . والمَهِيْل:أصلُه مَهْيُوْل كمَضْرُوْب، استُثقلت الضمةُ على الياء، فنُقلت إلى الساكن قبلها وهو الهاء، فالتقى ساكنان ، فاختلفوا في توجيه ذلك: فسيبويه ، وأتباعه، حذفوا الواو ، وكانت أولى بالحذف ، لأنّها زائدة ، وإن كانت القاعدة إنّما تحذف الأول لالتقاء الساكنين ، ثم كسروا الهاء لتصحّ الياء ، ووزنه حينئذ مَفُعْل . والكسائي والفرّاء والأخفش:حذفوا الياء ، لأنّ القاعدة في التقاء الساكنين إذا احتيج إلى حذف أحدهما حذف الأول ، وكان ينبغي على قولهم أن يُقال فيه: مَهُوْل إلا أنّهم كسروا الهاء لأجل الياء التي كانت فقلبت الواو ياء ، ووزنه حينئذ مَفُوْل على الأصل ، ومَفِيْل بعد القلب.والإتمام في ذوات الياء لغة تميم ، والحذف لأكثر العرب . وهو مثل: مَكِيْل، ومَكْيُول ، ومَدِيْن ومَدْيُون[١١٧] .

٩- (مَوْفُوراً)

ذكروا في تأويل دلالة (مَوْفُوراً) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ [الإسراء : ٦٣] أربعة أوجه ، ثلاثة منها قائمة على التحوُّل الصرفي، والرابع أبقى اللفظة دالة على معنى اسم المفعول من المجرد، وتلك الأوجه هي :

الأول : أن يكون (الجزاء المَوْفُور، بمعنى الجزاء الوافِر) ، وهذا التأويل نقله الطبري عن مجاهد بطريقين[١١٨]. وجوّز الطوسي هذا الوجه فقال: ((يُقال: (مَوْفُوراً)، بمعنى:(وافِر)، في قول مجاهد، كأنّه ذو وَفْرٍ، كقولهم: لابِنٌ، أي ذو لبنٍ [١١٩] . وإنّما حُكم بتحوّل لفظ المفعول إلى لفظ الفاعل هنا لسماع الفعل (وَفَرَ) لازماً في كلام العرب ، واسم المفعول لا يشتقُّ من اللازم، بل من المتعدي المبني للمجهول، ولذا جوَّز الرازي هذا الوجه، لأنّ الفعل (وَفَرَ) قد يجيء متعدياً ولازماً، واللازم كقولنا :(وَفَرَ المالُ يَفِرُ وُفوراً ، فهو وافِرٌ)، فيكون معنى (جزاءً مَوْفُوراً): وافراً[١٢٠]، واختاره الشوكاني فقال : (((جَزَاء مَوْفُوراً) ، أي : وافراً مُكَمّلاً))[١٢١]. أي إنّ (وَفَرَ) المستعمل لازماً، نحو: وفرَ المالُ يَفِرُ وفوراً ، بمعنى: كَمُلَ وكَثُرَ، إنما يُعدّى بالتضعيف ، فيقال وَفّرَ المالَ ، أي: كثَّره وكمَّله [١٢٢] ، فعلى هذا الوجه يكون التضعيف في (وفّر) للتعدية وليس للتكثير .

الثاني : أن يكون (المَوْفُور، بمعنى المُوفَّر)، فهو اسم مفعول من المزيد (وَفَّرَ) المتعدي بالتضعيف ، وهذا منقول عن قتادة، والمعنى: جزاءً مُوَفَّراً عليكم،لا ينقص لكم منه[١٢٣]. واختار صاحب العين هذا الوجه فقال :((المستعملُ: وَفَّرناه توْفيراً))[١٢٤]. يريد أنّ المجرد (وَفَرَ) لم يرد متعدِّياً، فلا يصحُّ اشتقاق اسم المفعول منه، أو تأويل المَوْفُور بالوافر، كما في الوجه الذي سبقَ، ولذا اشتقَّ (المَوْفُور) من المتعدي بالتضعيف (وَفّرَ) . ولم يجد هذا الوجه مناصراً لأنّ المجرد (وَفَرَ) ورد في كلام العرب متعدياً ولازماً، فقيل : ((وَفَرْتُ الشيءَ وَفْراً ، ووَفَرَ الشيءُ بنفسه وُفوراً)) [١٢٥]، فلا حجّة لمَن أنكر تعديته ، كما في هذا الوجه .

الثالث : أن يكون (المَوْفُور، بمعنى: المُوفَّر)، فهو اسم مفعول من (وفّر) الدال بالتضعيف على معنى المجرّد (وَفَرَ) ، إذ لمّا كان الفعل (وَفَرَ) يأتي متعدياً ولازماً، جوَّز الطبري هذا الوجه فأوّل (جزاءً مَوْفُوراً) بـ ((ثواباً مَكْثوراً مُكَمّلاً))[١٢٦].وجوّز آخرون هذا الوجه، فاشتقّوا المَوْفُور من الفعل المتعدي(وفرتُه أَفِرُهُ وَفْراً وفِرَةً ، فهو مَوْفُور، ومُوفَّر)، لأنّ (وَفَرَ) المجرد المتعدي بمعنى (وفّر) المزيد بالتضعيف ، فيكون المعنى جزاء مَوْفُوراً موفّراً [١٢٧]، أي: إنّهم ساووا بين دلالتي (المَوْفُور والموفَّر) ، بناء على مساواتهم بين معنى الفعلين وَفَرْتُه ووفّرْتُه. واختار الزمخشري هذا الوجه، ففسّر الجزاء المَوْفُور بالمُوفَّر، واشتقّه من قول العرب : فِرْ لصاحبك عِرضَه فِرَةً [١٢٨] .

الرابع :المَوْفُور اسم مفعول من الثلاثي المتعدي (وَفَرَه يفِرُه)، إذا كثَّره[١٢٩]، و(مَوْفُوراً) اسم مفعولٍ، من(وَفَرتُه)، و (وَفَرَ) يستعمل متعدِّياً، ومنه قول زهير[١٣٠] :

وَمَنْ يَجْعَلِ المعرُوفَ من دُونِ عِرْضهِ　　　يَفِرهُ ومَنْ لا يتَّقِ الشَّتمَ يُشتَمِ

والآية الكريمة من هذا، فعليه يكون المَوْفُور اسم مفعول من المجرّد(وُفِرَ) المبني للمجهول[١٣١]، واختار ابن دريد هذا الوجه، فاشتق اللفظ من: وَفَرْتُه أفِرُه وَفْراً وفِرَةً[١٣٢].

وفي هذا الوجه يكون المزيد (وفّر) للتكثير قال الراغب:((الوَفْرُ: المالُ التامُّ، يُقال: وفَرتُ كذا: تَمّمتُه وكمّلتُه، أَفِرُه وَفْراً ووُفوراً وفِرَةً، ووفّرتُه على التكثير))[١٣٣]، وقال السمين:((مَوْفُوراً: اسمُ مفعولٍ مِنْ وَفَرْتُه، ووفَرَ يُستعمل متعدِّياً،...والآيةُ الكريمةُ من هذا)) [١٣٤] . والظاهر أنّ تأويل (المَوْفُور في الآية الكريمة بالوافر) بعيد ، لأنّ سياق الآية يظهر معنى المفعولية في الجزاء الموصوف بالوَفرة ، فالمَوْفُور صفة للجزاء ، وهو((مصدر جزاءٍ على عملٍ، أي: أعطاه عن عمله عوضاً . وهو هنا بمعنى اسم المفعول، كالخلْق بمعنى المَخلوق... وأُعيد(جزاءً) للتأكيد، اهتماماً وفصاحةً، كقوله : ﴿ إنّا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ [يوسف : ٢] ، ولأنّه أحسن في جريان وصف المَوْفُور على موصوفٍ متصل به من دون فصل، وأصل الكلام : فإنّ جهنم جزاؤكم مَوْفُوراً . فانتصاب(جزاءً)على الحال الموطئة، و(مَوْفُوراً) صفة له، وهو الحال في المعنى، أي: جزاءً غير منقوص)) [١٣٥].

والجزاء المَوْفُور الذي أوعد الله تعالى به إبليس ومن تبعه إنّما عبر عنه باسم المفعول، للإشارة إلى أنّ الله تعالى سعّر جهنم منذ أن خلق الخلق كلّه ، فمن ابتغى لها سبيلاً لقي مبتغاه مَوْفُوراً ولو قيل: إنّه بمعنى الفاعل، لفُهم منه أنّ هذا الجزاء وافر بنفسه ، وهو غير مفهوم[١٣٦] .

١٠- (ميسوراً)

قال تعالى مخاطباً نبيّه الكريم في شأن الصدقات : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦ – ٢٨] . وللمفسرين واللغويين أربعة أقوال في توجيه دلالة المَيْسُوْر ، حمل ثلاثة منها اللفظة على التحوُّل الصرفيّ ، وحملها الرابع على ظاهرها في الدلالة على المفعول ، وتلك الأوجه هي:

الأول:أن يكون (المَيْسُوْر) مصدراً للثلاثي، على وزن المفعول، وهو بمعنى: اليُسْر،وهو اللين يقال: يَسَرْتُ له القولَ، أي: ليّنتُه[١٣٧] . والمَيْسُوْر مصدر وصف به القول ، والتقدير: فقلْ لهم قولاً يُسْراً ، أو يَسيراً، أي: ليّناً لا شديداً ولا غليظاً، والقولُ اللين مصداقٌ لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:٩ – ١١] .

والقولُ المَيْسُوْر(الليّنُ) في هذا الوجه يحتملُ أن يراد به :

ـ المداراة باللسان على قول مَن قال: إنّ المراد بهم المشركون ، وعلى هذا تكون الآية منسوخة لأنّ النبي أُمِرَ في ما بعد بالغلظة والشدة وجهاد المشركين[١٣٨] .

ـ الوعد الحسن ، إذ نُقل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة: أنّ الله تعالى أمر النبي إذا أتاه أحد أقاربه أو غيره من المحتاجين، ولم يكن لديه ما يعطيه ، أن يعدهم عدة حسنة، وذلك أن يقول لهم: سيكون ، فإذا جاء شيء أعطيناكم ، والعدة من رسول الله بمنزلة الدَّين .وأكثرهم على أنّ هذا هو سبب نزول الآية[١٣٩] . وأنسَ بعضهم[١٤٠] بهذا الوجه الذي عُضد بأنّ المصادر التي على وزن(فُعْل) تأتي دالّة على المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف:٨٨] فاليُسْر بمعنى:المَيْسُوْر، وهو وصف أقيم مقام موصوفه،أي: قولاً يُسْراً، وكذلك (المَيْسُوْر) مفعول بمعنى المصدر، أي:(اليسر)[١٤١].

الثاني: أن يكون المراد بالقول المَيْسُوْر المفعول بمعنى الفاعل، من لفظ اليُسر ، كالمَيمون ، والمعنى: عِدهم وعداً جميلاً، من قولهم: يسرتُ لك كذا إذا أعددتُه[١٤٢].

الثالث: أن يكون المَيْسُوْر صيغة نسب على وزن اسم المفعول، والتقدير: ((قولاً ذا مَيسور، وهو اليُسر، أي: دعاء فيه يُسْرٌ))[١٤٣]، وهو الدعاء لهم بالرزق والخير، أي يَسِّرْ فقرَهم بدعائكَ لهم ، ومجملُ معنى الآية أنّه سبحانه وتعالى أمر النبي أن يدعو لهم دعاء يتضمن الفتح لهم والإصلاح ، أي : إنّ المعنى ((إن أعرضتَ– يا محمد – عن إعطائهم، لضيق يَدٍ، فقلْ لهم قولاً ميسوراً، أي: أحسِنِ القولَ، وأبسِطِ العُذرَ، وادعُ لهم بسَعةِ الرِّزق)) [١٤٤]، وتأييداً لهذا الوجه استظهر ابن عطية ، وتابعه فيه القرطبي، أن يكون سبب نزول ((الآية في قوم كانوا يسألون رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فيأبى أن يعطيهم ، لأنّه – عليه الصلاة والسلام – كان يعلم منهم نفقةَ المال في الفساد، فكان يُعرض عنهم رغبةَ الأجر في منعهم، لئلا يعينهم على فسادهم، فأمره الله تعالى بأن يقول لهم قولاً ميسوراً، يتضمن الدعاء لهم في الفتح والإصلاح))[١٤٥]. وهو مردود بدليل أنّ سبب الإعراض الذي تذكره الآية الكريمة هو ابتغاء الرحمة وانتظارها ، على حين استظهر أبو حيان أن يكون النبي قد خاطب أقاربه فقال : ((والذي يظهر أنه تعالى لمّا أمر بإيتاء ذي القربى حقَّه، ومَن ذُكر معه، ونهاه عن التبذير ، قال: وإن لم يكن منك إعراض عنهم ، فالضميرُ عائدٌ عليهم، وعلّل الإعراض بطلب الرحمة، وهي كناية عن الرزق والتوسعة وطلب ذلك ناشئ عن فقدان ما يجود به ويؤتيه من يسأله)) .[١٤٦] .

الرابع: أن يكون المَيْسُوْر على ظاهره في الدلالة على اسم المفعول، اختاره الزمخشري ، فقال: ((يُقال: يَسَرَ الأمرُ وعَسَرَ، مثل سَعَدَ ونَحَسَ، فهو مفعول))[١٤٧]، ومن هنا أجاز الزمخشري تعلق (ابتغاء رحمة من ربك) بجواب الشرط المقدم عليه ، إذ جعله منصوباً بجواب الشرط ، وأنه علّة له، فهو يتعلّق به ، والتقدير: ((فقلْ لهم قولاً سهلاً ليّناً، وعِدهم وعداً جميلاً رحمةً لهم،

وتطيبياً لقلوبهم))[١٤٨]، لكن أبا حيان رفض تعلق (ابتغاء رحمة من ربك) بجواب الشرط المقدم لأن ما بعد الفاء لا يعمل في ما قبلها، فلا يجوز أن يقال: إنْ يقمْ فاضربْ خالداً، وأنت تريد: إن يقم خالداً فاضرب[١٤٩]، وكأنّ التقدير لديه: وإن تعرض عنهم لإعسارك ، فوضع المسبب وهو ابتغاء موضع السبب وهو الإعسار[١٥٠]، أي: إن الابتغاء متعلق بالشرط ، والتقدير: إن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربِّك ترجو أن يفتح لك – فسمّى الرزق رحمة – فردهم ردّاً جميلاً، فوضع الابتغاء موضع الفقد، لأنّ فاقد الرزق مبتغٍ له ، فكان الفقد سبب الابتغاء ، والابتغاء مسبباً عنه ، فوضع المسبب موضع السبب[١٥١] . وفي هذا الرفض نظر ، لأنه قد ثبت ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[الضحى:٩] ، لأنّ اليتيم منصوب بما بعد (فاء الجواب) [١٥٢] ، وردّ مذهب أبي حيان أيضاً بأنّ الزمخشري إمّا أن يكون جرى فيه على المذهب الكوفي المجوِّز مطلقاً ، أو أنّه أراد التعلُّق المعنوي ، فيضمر ما ينصبه. [١٥٣] والأولى أن يكون المَيْسُوْر مفعولاً من اليُسْر، وهو السهولة، وفعله مبني للمجهول، يقال: يُسِرَ الأمرُ، كما يقال: سُعِدَ الرجلُ ونُحِسَ. والقولُ المَيْسُوْر هو الذي جُعل يَسيراً غير عسير، وهو اللين الحسن المقبول عندهم، فشبَّه المقبول بالمَيْسُوْر في قبول النفس له ، لأنّ غير المقبول عسير[١٥٤]. وهذا القول المقبول في النفس اللين السهل لا يتحقّق إلا في الدعاء ، أي: يسّرْ فقرَهم عليك بدعائك لهم . وأقربُ نظير للقول المَيْسُوْر هو القول المعروف في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٣] ، فالمَيْسُوْر هو المعروف ، لأنّ القول المتعارف عليه لا يحوج إلى تكلّف.

خاتمة البحث

يُعدُّ البحث محاولةً لنقض ظاهرة التحوُّل الصرفيّ في ألفاظ القرآن الكريم ، إذ إنّ المراد بالتحوُّل الصرفي أن تنوب صيغة صرفية عن صيغة أخرى تؤدّي معناها وتظفر بموقعها في السياق ، وهو بهذا المعنى ضربٌ من صرف معنى الكلم عن مراده . ولا يتحقق الإعجاز القرآني بالمعنى المتأوَّل الذي اقترحه المفسِّر أو اللغويّ، بل يتضح بمعنى اللفظ الظاهر كما هو في المصحف .وقد اختار البحث لتطبيق فكرته الرئيسة عشرة أمثلة قرآنية جاءت على بناء المفعول، تعدّدت أقوال المفسرين واللغويين في تلمُّس دلالاتها، سواء على مستوى اللفظ المفرد أو البناء العام ، ومع ذلك التعدُّد في الأقوال برز القول بتحوّل هذه الأمثلة من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى، هي: المصادر ، وأسماء الفاعلين، أو الصفات المشبهة بها، أو أسماء الزمان، أو أسماء المكان ، أو صيغ النسب، أو تراكيب نحوية حُذف جزء منها ، أو غير ذلك ، والأمثلة القرآنية التي انتخبها البحث هي :

١- (مأتيّاً) في قوله تعالى:﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأتيّاً﴾ [مريم ٦١] .

٢- (مستوراً) في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حجاباً مستوراً﴾ [الإسراء:٤٥] .

٣- (مسحوراً) في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء:٤٦ – ٤٧] .

٤- (مشهود) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [هود:١٠٣] .

٥- (المفتون) في قوله تعالى: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ [القلم:٦].

٦- (مكذوب) في قوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود:٦٥]

٧- (مهجوراً) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠] .

٨- (مهيلاً) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴾ [المزمل : ١٤].

٩- (مَوْفُوراً) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً ﴾ [الإسراء : ٦٣]

١٠- (ميسوراً) في قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦ – ٢٨] .هـ

هوامش البحث

١ـ ينظر : أوضح المسالك ١٦٦/٣ ، وشرح المراح ١٢٩ ، وشذا العرف ٧٥، والتطبيق الصرفي ٨١-٨٣ .

٢- الكتاب ٣٣٢/٢

٣- ينظر: الكشاف١/ ١٢٨ و ٧٧٢/٢ و٥٦٩/٣ .

٤- الكتاب ٩٧/٤.

٥- النحو الوافي ١٩٨/٣.

٦- ينظر : نفسه ١٩٨/٣

٧- ينظر : الأصول ١٤٩/٣، وليس في كلام العرب ٤٢، ودقائق التصريف ٥٦ ، والمفصل ١١٣ ، وشرح الأشموني ٣٥١/٢ ، وحاشية الصبان ٣٠٩/٢ .

٨ -ينظر : الصاحبي٢٢١ ، والمخصص ١٧/١٥، والكليات ٣١٩/٣ و ١٩٢/٤.

٩- ينظر: معاني القرآن الأخفش ٤٢٥/٢.

١٠-ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣٥١.

١١-ينظر: لسان العرب ٧٣٩/١ (لعب) و٧٥٣/١ (ندب) و ٧٥٥/١ (نسب) .

١٢-معاني القرآن الفرّاء ١٧٠/٢ ، وينظر : جامع البيان ٢٢٠/١٨.

١٣-ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٨١ ، والإتقان ٢٧٢/١ ، والبرهان ٢٨٥/٢.

١٤-الصاحبي ٣٧٩ .

١٥-مجمع البيان ٤٣٣/١٦ .

١٦-ينظر: معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢٧٥/٣ ، وإعراب القرآن النحاس ٣٤٢/٤، و والكشف والبيان ٩٦/١ ، ومعالم التنزيل ٢٤٢/٥، والتبيان للطوسي ١٣٧/٧، ومفاتيح الغيب ٧/ ٥٥٣، وزاد المسير ٢٨٣/٤، والجامع لأحكام القرآن ١٠١/١٦ ، والبحر المحيط ٢٧٩/٧، وتفسير القرآن العظيم ١٣٠/٣ ، واللباب في علوم الكتاب ٩٥/١١ ، وإرشاد العقل السليم ٣١٩/٤، وروح المعاني ٢٤/١٢، وأضواء البيان ٢٤/٤، والتحرير والتنوير ٤٩٦/٨، والميزان ٤١/١٤ .

١٧-ينظر: البحر المديد ٣٣٨/٣، والميزان ٦١/١٣ .

١٨-الميزان ٦١/١٣ .

١٩: ينظر: نفسه ٦١/١٣.

٢٠-ينظر: التحرير والتنوير ٤٩٦/٨

٢١-ينظر: زاد المسير ٢٨٣/٤، ومدارك التنزيل ٢٧٧/٢ ، واللباب ٩٥/١١ ، وروح المعاني ٢٤/١٢ .

٢٢- ينظر: البحر المحيط ٤٨٨/٣ .

٢٣-جامع البيان ٢٢٠/١٨.

٢٤-الكشاف ٥١٥/٢ ، وينظر: زاد المسير ٢٨٣/٤، ومفاتيح الغيب٥٥٣/٢١، والتبيان العكبري ١٥٥/٢، والكافية في النحو ١٩٩/٢ ، والبحر المحيط ٢٧٩/٧ .

٢٥-معاني القرآن الأخفش ٥١٨.

٢٦-جامع البيان ١١٨/١٥.

٢٧-أضواء البيان ٢٣٠/٣.

٢٨- ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٨/٣، وفقه اللغة وسرّ العربية٣٤١، والمحرر الوجيز ٢٤٦/٤ ، ومجمع البيان ٢٢٨/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١٠، وإرشاد العقل السليم ٧٥/٥ ، ومعترك الأقران ٩٣/١ ، وفتح قدير ٤٠٠/٧.

٢٩- ينظر: التحرير والتنوير ١١٧/١٥.

٣٠- المحرر الوجيز ٢٤٦/٤.

٣١- ينظر: نفسه ٢٤٦/٤ .

٣٢- ينظر: الكشاف ٤٥١/٢، والبيان الأنباري ٩١/٢، ومفاتيح الغيب٢٠ /١٨٧، ومجمع البيان ٢٥٦/٦ والبحر المحيط ٥٦/٧

٣٣- ينظر: روح المعاني ٤٧٣/١٠.
٣٤- ينظر: المحرر الوجيز ٢٤٦/٤ ، وروح المعاني ٤٧٣/١٠ ، والميزان ٦١/١٣ .
٣٥- ينظر: روح المعاني ٤٧٣/١٠، والميزان ٦١/١٣.
٣٦- جامع البيان ١١٨/١٥ .
٣٧- ينظر: التبيان الطوسي ٤٧٦/٦.
٣٨- المحرر الوجيز ٢٤٦/٤.
٣٩- البحر المحيط ٥٦/٧.
٤٠- ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠ /١٨٧.
٤١- الكشاف ٤٥١/٢- ٤٥٢ .
٤٢- ينظر: جامع البيان ١١٨/١٥، واللباب ٣١٣/١٠ ، وروح المعاني ٤٧٥/١٠.
٤٣- ينظر: مفاتيح الغيب٢٠ /١٨٧ .
٤٤- ينظر: التحرير والتنوير ٤٢٤/٨
٤٥-ينظر: جامع البيان ١٠٩/١٥ و ٥٦٨/١٧ .
٤٦-ينظر: النكت والعيون ٤٣١/٢، والتبيان الطوسي ٤٧٨/٦ ، ٥٢١/٦ ، ومفاتيح الغيب ١٤٤/١٠، ومجمع البيان ٢٦٨/٦ ، ١٦٦/١٣، والجامع لأحكام القرآن٢٩٢/١٠ ، والتسهيل لعلوم التنزيل١٠٨/٢، والبحر المحيط ٤٠٤/٤ ، واللباب ٣٩٤/١٠ ، وروح المعاني ٤٧٧/١٠ .
٤٧- جامع البيان ٥٦٨/١٧ .
٤٨- ينظر: المحرر الوجيز ٢٨٠/٤ .
٤٩- ينظر: مجاز القرآن ٦٦/١ .
٥٠-ديوانه ٦٣ .
٥١-ديوانه ٨١ .
٥٢-ينظر: الكشف والبيان ٢٧/٨، والنكت والعيون ٤٣١/٢ ، والتبيان الطوسي ٤٧٨/٦ ، والكشاف ٤٥٢/٢ والمحرر الوجيز ٢٤٧/٤ ، ومفاتيح الغيب٦٧/١٠ ، ومجمع البيان٢٦٨/٦، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٩٢ والبحر المحيط ٣٥٥/٧، وتفسير القرآن العظيم ١٣٥/٥، وفتح القدير٣١٧/٤ ، وروح المعاني ٤٧٧/١٠
٥٣- ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢٧٢/١٠، وأنوار التنزيل ٣٩٤/٤ ، والبحر المحيط ٤٠٤/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل٢/ ١٠٨ ، والنكت والعيون٤٣١/٢، وفتح القدير ٤/ ٣١٦.
٥٤- المحرر الوجيز ٢٤٧/٤.
٥٥-مقاييس اللغة ١٣٨/٣ ، والمفردات ٤٠٠ (سحر).
٥٦-ينظر: إعراب القرآن النحاس٦١/٤، والنكت والعيون٤٣١/٢ ، والتبيان الطوسي٥٢١/٦ ، والكشاف ٤٥٢/٢ والمحرر الوجيز٢٤٧/٤ ، ومجمع البيان٦/ ٢٦٧ ، والجامع لأحكام القرآن٢٧٢/١٠ ، وأنوار التنزيل ٣٩٤/٤ والتسهيل لعلوم التنزيل٢/ ١٠٨ ، والبحر المحيط ٤٠٤/٤ ، وفتح القدير ٤/ ٣١٦ ، وروح المعاني١٠/ ٤٧٧ وأضواء البيان١٣١/٤ و ٦/ ٥٨ .
٥٧- ينظر: أضواء البيان ١٢٥/٩، والتحرير والتنوير ١٩٦/٧.
٥٨- ينظر : التحرير والتنوير ١٩٦/٧.
٥٩ -ينظر: الكشاف ٢٩٢/٢ .
٦٠- لرجل من بني عامر كما في الكتاب ١٧٨/١ .
٦١- الكشاف ٢٩٢/٢.
٦٢- ينظر: إرشاد العقل السليم ١٩٣/٤.
٦٣- ينظر: الكشاف ٢٩٢/٢-٢٩٣ ، ومفاتيح الغيب ٤٦٩/٨ ، وإرشاد العقل السليم ٣٨٩/٣، وروح المعاني٣٦٥/٨
٦٤- ينظر: البحر المديد ٧٣/٣.
٦٥-ينظر: الكشاف ٤٦٢/٢ .

٦٦- ينظر: جامع البيان ٥٣٠/٢٣، والتبيان الطوسي٣٧٥/١ ، والمحرر الوجيز ٣٩٤/٦، ومجمع البيان ٧٣/١٠ ، وإرشاد العقل السليم ٣٥٩/٦ ، والتحرير والتنوير ٢٣٦/١٥.

٦٧- ينظر: معاني القرآن الفرّاء ١٧٣/٣ ، ومعاني القرآن الأخفش ٦٠٤.

٦٨- شعره ١٣٧ .

٦٩- ينظر: الزاهر ٤٣١/١ ، والمحرر الوجيز ٣٩٤/٦ .

٧٠ -ينظر: جامع البيان ٥٣٠/٢٣ ، والزاهر ٤٣١/١ ، والكشاف ١٤١/٤ ، والمحرر الوجيز ٣٩٤/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٨ ، والبحر المحيط ٣١٣/١٠ ، وفتح القدير ٢٧٤/٧.

٧١-جامع البيان ٢٣ / ٥٣٠ .

٧٢- نفسه ٢٣ / ٥٣٢.

٧٣- الزاهر ٣٨٦/١ .

٧٤- الصاحبي ٦٠/١.

٧٥-المخصص ٤١٩/٣، وينظر : المفصل ١١٣، والمزهر ١٠٣/١

٧٦- ينظر: المحرر الوجيز٣٩٤/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٨ ، والبحر المحيط ٣١٣/١٠ ، وفتح القدير ٢٧٤/٧ .

٧٧-المخصص ٤١٩/٣.

٧٨-ينظر: الكتاب ٧/٤.

٧٩-ينظر:جامع البيان ٥٣٠/٢٣ ، وتهذيب اللغة ١٤/٥(فتن)، ومعالم التنزيل ١٩١/٨، والكشاف ١٤١/٤، والمحرر الوجيز ٣٩٤/٦، ومفاتيح الغيب ٢٦٩/٣ ، وأنوار التنزيل ٣١٢/٥ ، والبحر المحيط ٣١٣/١٠ .

٨٠- جامع البيان ٢٣ / ٥٣٠.

٨١- درة الغواص ٥٥/١ .

٨٢-ينظر:المحرر الوجيز ٣٩٤/٦ ، والبحر المحيط ٣١٣/١٠.

٨٣-ينظر:جامع البيان ٥٣٠/٢٣ ، واللباب ٤٠٢/١٥.

٨٤-مغني اللبيب ٤٢/١، والبحر المحيط ٣١٣/١٠.

٨٥- لرجل من بني جعدة كما في خزانة الأدب ١٥٩/٤ .

٨٦-ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٥ .

٨٧-بلا عزو في الزاهر ٤٣١/١ .

٨٨-الزاهر ٤٣١/١ .

٨٩-ينظر: الكشاف ١٤١/٤ ، والمحرر الوجيز ٣٩٤/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٨، وإرشاد العقل السليم ٣٥٩/٦ ، وفتح القدير ٢٧٤/٧، والبحر المديد ٣٨٣/٦ .

٩٠-ينظر: معاني القرآن الفرّاء ١٧٣/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٥ .

٩١-هي قراءة ابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ٣٩٤/٦ ، والبحر المحيط ٣١٣/١٠.

٩٢-ينظر: التبيان الطوسي ٣٧٥/١، والمحرر الوجيز ٣٩٤/٦ ، ومجمع البيان ٧٣/١٠ ، ومدارك التنزيل ٤٥٥/٣ ، واللباب ٤٠٢/١٥ ، وإرشاد العقل السليم ٣٥٩/٦ ، وفتح القدير ٢٧٤/٧ ، وروح المعاني ١٥٦/٢١ والتحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٧ ، والميزان ٢٠٥/١٩ ، والأمثل ٥٢٣/١٨.

٩٣- التحرير والتنوير ٢٩/ ٦٦-٦٧.

٩٤- ينظر: المصدر نفسه ٦٧/٢٩ .

٩٥- ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٥٩/٦، وفتح القدير ٢٧٤/٧، وروح المعاني ١٥٦/٢١، والتحرير والتنوير ٢٣٨/١٥ ، والميزان ٢٠٥/١٩ .

٩٦-ينظر: التبيان الطوسي ٦/ ١٦، والكشاف ٢٧٩/٢ ، ومجمع البيان ٢٦٦/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٤/٩ وأنوار التنزيل ١٠٧/٣ ، والبحر المحيط ٤٢٣/٦ ، وإرشاد العقل السليم ٣٣٦/٣ .

٩٧-إرشاد العقل السليم ٣٣٦/٣ .

٩٨-من شواهد الكتاب ١٧٨/١.

٩٩-ينظر: البحر المحيط ٤٢٣/٦.
١٠٠-ينظر: الكشاف ٢٧٩/٢، ومدارك التنزيل ٣٢/٢ ،والبحر المحيط ٤٢٣/٦ ، وإرشاد العقل السليم ٣٣٦/٣، وفتح القدير ٤٦١/٣.
١٠١-الكشاف ٢٧٩/٢.
١٠٢-روح المعاني ٢٩٣/٣ .
١٠٣-ينظر: أنوار التنزيل ٤٣٤/٨ ، ومعالم التنزيل ٧٣/٤ .
١٠٤-ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٩٦ ، والكشف والبيان٢٠٣/٥، ومعالم التنزيل ٢٢٢/٤، والمحرر الوجيز ٢٢٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٤٩.
١٠٥-جامع البيان ٢٦٤/١٩.
١٠٦-الكشاف ٩٠/٣.
١٠٧-ينظر: معالم التنزيل ٨٢/٦، ومفاتيح الغيب ٤١٥/١١، والبحر المحيط ٣٦١/٨ ، وإرشاد العقل السليم ١٠٢/٥، وروح المعاني ٨٦/١٤ .
١٠٨-ينظر: الكشاف ٩٠/٣ ، وروح المعاني ٨٦/١٤.
١٠٩-ينظر: العين ١٨٦٩/٣، والتهذيب ٢٥٣/٢.
١١٠ -ينظر : مجمع البيان ٢٦٢/٧ ،والميزان ١٠٦/١٥ .
١١١-الصاحبي ٧٠/١ .
١١٢-ينظر: الأمثل ١٤٢/١١-١٤٣ .
١١٣-ينظر: العين ١٧٨/٣ .
١١٤- ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٨٨/٥، وإعراب القرآن النحاس ٢٣٥/٤ ، والنكت والعيون ١٧٧/٤ ، والكشاف ٣٤٣/٤ ، والبحر المحيط ٥٧٢/٩ و٣١٧/١٠ ، وأضواء البيان ١٠٩/٨ .
١١٥-ينظر: أضواء البيان ١٠٩/٨
١١٦-ينظر: النكت والعيون٣٤٣/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤٦٢/٣، ومفاتيح الغيب ١٢٠/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣/٢٣، وأنوار التنزيل ٣٣٨/٥، والبحر المحيط ٣٧٢/١٠ ، واللباب ٤١/١٦، وإرشاد العقل السليم ٤٠٠/٦.
١١٧- ينظر: الكتاب ٣٤٨/٤ ، والمقتضب ١٠٠/١، والمنصف ٢٨٦/١ ، والممتع ٤٥٥/٢ .
١١٨-جامع البيان ١٤٦/١ ، وتفسير القرآن العظيم ٢٧٨/٣ ، وإرشاد العقل السليم ٢٣٦/٥، وفتح القدير ٣١١/٣.
١١٩-التبيان ٤٤٧/٦ .
١٢٠-مفاتيح الغيب٥/٢١، واللباب ٣٢٨/١٢ .
١٢١-فتح القدير ٣١١/٣ .
١٢٢-الصحاح ١١٥١(وفر)، واللسان ٢٩٢/٢١ (وفر).
١٢٣-جامع البيان١٤٦/١٥، وإرشاد العقل السليم ٢٣٦/٥ .
١٢٤-العين ٢٨٠/٨.
١٢٥-الصحاح ٨٤٧/٢.
١٢٦-جامع البيان ١٤٦/١٥.
١٢٧- ينظر: إعراب القرآن النحاس ٣٨٢/٢، ومفاتيح الغيب ٥/٢١ ، والدر المصون ٤٠٥/٤.
١٢٨-ينظر: الكشاف ٦٧٧/٢.
١٢٩-ينظر: الكشاف ٤٥٦/٤، وروح المعاني ١٤١/١٥، والتحرير والتنوير ٢٦٥/٨
١٣٠-ديوانه ١٢٢.
١٣١-اللباب ٣٢٨/١٢.
١٣٢- تهذيب اللغة ١٤٤/١٥(وفر).
١٣٣-المفردات ٨٧٧(وفر)
١٣٤- الدر المصون ٤٠٥/٤

١٣٥–التحرير والتنوير ٢٦٥/٨ .
١٣٦– ينظر: التبيان الطوسي ٤٤٧/٦
١٣٧–ينظر: المفردات٨٧٧ (وفر).
١٣٨–ينظر: زاد المسير ١٥٨/٤ .
١٣٩–ينظر: معاني القرآن الفرّاء ٧٠/٣ ، ومجاز القرآن ٦٥/١ ، وإعراب القرآن النحاس ١٤٥/٤ ، والنكت والعيون ٤٢٠/٢ ، والتبيان الطوسي ٤٦٣/٦ ، ومجمع البيان ٦/ ٢١٧، ومفاتيح الغيب ٣٩/١٠، والجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٠، وفتح الغدير ٣٠١/٤، والميزان ٤٥/١٣ .
١٤٠–ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٠ ، وفتح الغدير ٣٠١/٤ .
١٤١–ينظر: الميزان ٤٥/١٣ .
١٤٢–ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٠، وأضواء البيان ١٦٩/٣ .
١٤٣– الكشاف ٤٤٧/٢ .
١٤٤–الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٠.
١٤٥–المحرر الوجيز ٢٢٣/٤ ، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/١٠.
١٤٦– البحر المحيط ٣٣٨/٧.
١٤٧–الكشاف ٦٦٢/٢.
١٤٨–المصدر نفسه٦٦٢/٢ .
١٤٩–ينظر: البحر المحيط ٣٣٨/٧.
١٥٠–ينظر: نفسه ٣٣٨/٧.
١٥١–ينظر: البحر المحيط ٣٣٨/٧ ، وأضواء البيان ١٦٩/٣ ، والميزان ٤٥/١٣ .
١٥٢–ينظر: الدر المصون ٣٤٥/٧.
١٥٣–ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٥/٦.
١٥٤–ينظر: مفاتيح الغيب ٣٩/١٠ والجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٠ والتحرير والتنوير ٢١٨/٨.

المصادر والمراجع

* الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق . : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، مصر ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م

* إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

* الأصول في النحو : ابن السراج أبو بكر بن محمد بن سهل البغدادي (ت ٣١٦ هـ) تحـ : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٩٧٣م .

* أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، اعتنى به الشيخ العلايلي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت١٩٩٦م .

* إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

* الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، تحقيق : الشيخ مهدي الأنصاري ، قسم الترجمة و النشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، قم ، ١٤٠٤هـ.

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تحقيق: عبد القادر حسونة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م .

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تقديم د. إميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية .

* البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، عناية : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥ م .

* البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق عمر أحمد الراوي دار الكتب العليمة ٢٠١٠م .

* البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة١ ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م

* البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، دار الكتاب العربي ١٣٨٩هـ .

* تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦ هـ) ، ، شرح ونشر : السيد أحمد صقر ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١هـ ،١٩٨١م .

* التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ت) .

* التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير – المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان – النجف الاشرف ١٩٥٧م .

* التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ط١ ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤م.

* التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي (ت ٧٤١ هـ) ، تحقيق محمد سالم هاشم ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

* التطبيق الصرفي : د.عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ م .

* التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت٦٠٤هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ .

* تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط٥ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

* تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق . : يعقوب بن عبد النبي ، مراجعة : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٧٤.

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨/١٤٠٨ م .

* الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، خرج أحاديثه محمد بن عيادي ، الدار البيضاء ٢٠٠٥م .

* حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ـ عناية القاضي وكفاية الراضي ـ : أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي(ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت .

* حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك : محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق : محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ١٤٢٣.

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

* دقائق التصريف: القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت بعد ٣٣٨ هـ) ،تح: د. القيسي والضامن وتورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ.

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :أحمد بن يوسف الملقب بالسمين الحلبي(ت ٧٥٦ هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط ، ط١ ، دار العلم دمشق ، ١٩٨٦ .

* درة الغواص في أوهام الخواص :أبو محمد القاسم بن علي الحريري(ت ٥١٦ هـ) ، ط١ ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

* ديوان أمرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٤م.

* ديوان زهير بن أبي سلمى : طبعة دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:أبو الفضل السيد محمود الآلوسي البغدادي(١٢٧٠هـ)، تعليق محمد أحمد الأمل وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .
* زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، ط١ ، المكتب الإسلامي لطباعة ، دمشق ، ١٩٦٤م .
* الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار(ابن الانباري ت٣٢٨هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩م.
* شرح الاشموني على ألفية بن مالك : علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٢٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٥م.
* شرح المراح في التصريف : بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، تحقيق عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ١٩٩٠م .
* الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تعليق : أحمد حسن بسج ، ط١ ، منشورات أحمد بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨هـ.
* الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيبا ألف بائيا وفق أوائل الحروف : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٨م.
* العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) : تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، طهران ، ١٤٢٥هـ .
* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت ،لبنان، دط ، دت .
* فقه اللغة وأسرار العربية : أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، وضع وتعليق : د. ديزيرة سقال،ط١ ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٩م .
* الكافية في النحو : أبو عمرو عثمان بن عمر جمال الدين بن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٩م .
* الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت١٨٠هـ) – تحـ : عبد السلام هارون ، ط٣، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٧٧م
* الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) : أبو البقاء الحسين الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، إعداد : د.عدنان المصري ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨م .
* اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٧٧٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١ م.
* لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٦م
* ليس في كلام العرب : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م.
* مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) – معارضة وتعليق : محمد فؤاد سزكين – الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م
* مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، ط٢، دار الكتاب ، ودار الفكر ، بيروت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .
* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب (ابن عطية ت ٥٤١ هـ)، تحقيق أحمد صادق الملاح ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٧٤ م .
* المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل (ابن سيده ت ٤٥٨هـ) ، دار الفكر، بيروت .
* مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) بيروت ، ١٩٧٨ .
* معالم التنزيل من تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م

* معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تقديم وتعليق : إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣هـ .

* معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣هـ .

* معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨هـ .

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، ضبط وصحيح محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر للطباعة والنشر بيروت دون تاريخ .

* معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين السيوطي – تصحيح وضبط : أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨ م .

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الانصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الافغاني ، ط٥ ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٣٧٨هـ .

* المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت)

* المفصل في علم العربية : الزمخشري، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمان للنشر والتوزيع ، ط ١، الاردن ٢٠٠٤م.

* المقاييس في اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٨هـ /١٩٩٨ م .

* المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت . ط ٣، ١٩٩٤م .

* الممتع في التصريف : علي بن مؤمن (ابن عصفور) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ط٣ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* المنصف (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني) : ابن جني ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٧٣هـ.

* الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، ط١ ، بغداد، ٢٠٠٩

* النحو الوافي : عباس حسن ، ط٣، منشورات ناصر خسرو – قم ١٤٢٢هـ .

* النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧ .